منهجية البحث الفلسفي

تأليف

الدكتور زروخي الدراجي

دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر

الطبعة الأولى 2013

ee hirres JPG file download - Resolution 5000x3750 px - www.psdgraphics.com

الطبعة الأولى
2013

الإيداع القانوني رقم: 5848 - 2013

ردمك: 4 - 18 -421- 9931 - 978 :ISBN

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
متليلي . غارداية

تليفاكس: 00.213.29824747

الجوال:0661476160/0772868874

E-mail:sobhiprint@gmail.com

جميع الحقوق محفـوظة ولايسمح بإعـادة نشـر هذا الكتـاب أوجزء منه أوحفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أوإلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أوجزء منه.

ولا يسمـح بتـرجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطـي مسبـق من النـاشر.

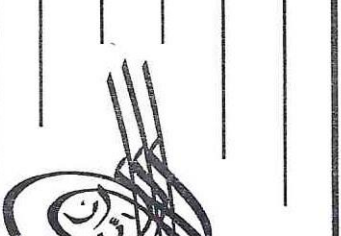

دار صبحي للطباعة والنشر

قال ديكارت

" خير لكَ أن تتركَ البحث عن

الحقيقة من أن تبحث عنها دون

طريقة "

المقدمة :

أتوجه بهذا الكتاب إلى الطلبة الباحثين في محاولة مني لتبيين مسالك المنهجية الفلسفية لإعداد بحث فلسفي ، سواء تعلق الأمر بإبداع فلسفي أو الحديث عن إبداع أو تحقيق بحث علمي، وعلى إثر إنجازي لهذا العمل المتواضع وجدت نفسي أقطع طريقا صعبا، إذ أنه يتوجب عليّ ان أفكر وأستبطن ذات الطلبة الباحثين ، لأتعرف على التساؤلات والانشغالات التي تدور بأذهانهم و أجيب عنها، لكني رغم هذه الصعوبات حاولت أن أبسط المهمة للباحثين، وأسهل عليهم الأمر بعض الشيء واضعا بين أيديهم هذا الكتاب عساه يساعدهم على تذليل الصعوبات التي قد يواجهونها، وحاولت قدر الإمكان أن اضبط المنهجية والمعلومات وفق معاييرها الحقيقية .

وليعذرني إخواني الأساتذة والطلبة إن لاحظوا مني بعض الأخطاء وأرجو أن يعملوا على تعديلها وتصحيحها، وحاولت أن أبوب هذا الكتاب تبويبا يسمح للباحث التكيف معه بسهولة ، ولم اقتصر على البحث الفلسفي بل أضفت بعض شروط وآليات البحث العلمي لكن باختصار.

وأرجو أن يكون هذا الكتاب خدمة متواضعة للفكر والفلسفة معا ونموذجا لتطوير عقول الباحثين ووسيلة لدفعهم إلى العمل و المضي قدما إلى التفكير الصائب وتحقيق النجاح .

والمنهجية لا تعطينا معرفة فلسفية بل تنظم أفكارنا وتعلمنا كيف نمنحها للآخرين في صورة متناسقة وواضحة ومقنعة على حد تعبير كانط : "إن مهمة أستاذ الفلسفة لا تنحصر في تعليم تلاميذه بعض الأفكار الفلسفية، بل تنحصر في تعليمهم كيف يفكرون ".

وإني أطمح إلى أن يكون هذا الكتاب إسهاما يفيد الطلبة ويساعدهم على انجاز مذكراتهم وبحوثهم وفق قواعد وضوابط منهجية.

واكرر اعتذاري عما يمكن أن يكون في عملي هذا من أخطاء وردت دون قصد مني والله من وراء القصد وهو الموفق والمستعان .

الدكتور : زروخي الدراجي

الفصل الأول :

البحث العلمي

تخضع عملية إنجاز وإعداد البحث العلمي والفلسفي إلى إجراءات وطرق وأساليب عملية وفنية ومنطقية صارمة ودقيقة يجب الالتزام بإتباعها بعناية و دقة حتى يمكن إعداد البحث العلمي أو الفلسفي وإنجازه بصورة سلمية ورشيدة وفعالة فما هي هذه الطرق ؟ وما أهميتها وما مدى الالتزام بها طرف الباحثين ؟ قبل الإجابة عن هذه التساؤلات لابد من تحديد مفهومي البحث العلمي والبحث الفلسفي .

أولا : البحث العلمي :

1- تعريف البحث العلمي :

أ- البحث لغة :

التفتيش أو الطلب و الاكتشاف

ب- اصطلاحا :

البحث العلمي هو مجموعة الطرق الموصولة إلى معرفة الحقيقة .

2- مميزات الحقيقة العلمية:

يسعى كل من العلم و الفلسفة إلى كشف الغموض الذي يحيط بالإنسان و من ثمة فإن بلوغ الحقيقة هو الهدف المشترك من البحث العلمي و الفلسفي في آن واحد ، وإن اشترك العلم و الفلسفة في نفس الهدف – وهو بلوغ الحقيقة – فإنهما يختلفان في طبيعتها. فالحقيقة التي يطلبها العالم مغايرة للحقيقة التي يطلبها الفيلسوف" **و الحقيقة ليست شيء من الأشياء بل هي حكم على الأشياء بما هي عليه** "[1]. وتتميز الحقيقة العلمية بالخصائص التالية :

أ- حسية:

الحقائق العلمية حقائق مادية ندركها بالحواس، لأن موضوع العلم مادي محسوس و إن لم تدرك بالحواس مباشرة فإن آثارها تدرك بالحواس " **و لهذا صح أن نقول أن القوانين العلمية حقائق علمية لأننا نعلم أن عناصرها مدركات حسية، و لأن العلاقة القائمة بينها على أساس الاقتران في الوجود و الغياب هي أمور تدرك بالحواس في إطاري الزمان و المكان** "[2]. ولتوضيح الأمر يكفي أن ننظر إلى الحقائق الموجودة على مستوى البيولوجيا أو الفيزياء، فهي حقائق

مدركة. بالحس أو على الأقل يمكن إدراك آثارها بالحس، و كل ما يخرج عن قدرة الحواس و استطاعتها خرج من دائرة الحقيقة العلمية.

ب- ظاهرية:

لما كانت المعرفة العلمية حسية كانت بالضرورة ظاهرية، بمعنى أنها محصورة في حدود الصفات الحسية التي تظهر بها للحواس، أي أن معرفة الشيء تكون في حدود الصفات التي يظهر بها و التي تميزه عن غيره من الأشياء الأخرى[3]. بحيث يجعل هذه الصفات الظاهرة العالم قادرا على دراسة الأشياء و إصدار الأحكام عليها دون خوف من تبدلها أو تغيرها أو إخفائها لماهية تختلف عن الماهية التي تظهرها.

ج - موضوعية:

ولا يقصد بالموضوعية هنا الموضوعية المقصودة في الروح العلمية والتي تعني الاعتدال وعدم التعصب ، و إنما لها مدلول آخر مفاده، أن الحقيقة التي تصل إليها الذات العارفة مصدرها الموضوع المعروف، وحقيقة الشيء موجودة في موضوعه، وينجر عن هذا أن الحقيقة العلمية ثابتة لدى جميع طالبيها[4].

د – واقعية:

أي أن الحقيقة العلمية موجودة في الواقع المحسوس، و لا يمكن أن تبدعها مخيلة العالم. فهي تجري في الزمان و تمتد في المكان، و لا يستطيع الباحث أن يوجه الحقيقة العلمية وفقا لإرادته أو رغبته[5]، لأن الحقيقة العلمية خارجة عن الإرادة الحرة للعالم، و تفرض نفسها عليه، و ما هو إلاّ باحث عن واقعها كما هو موجود.

و – كمية قانونية:

المعرفة العلمية تصاغ في شكل قوانين رمزية تنتهي إلى مقادير قابلة للقياس و كل ما خرج عن نطاق المقدار خرج عن دائرة العلم، و لا يمكن أن يعرف معرفة علمية[6]. و العلم اليوم يركز على المقادير القابلة للقياس بعيدا عن العلة و المعلول. و تمتاز القوانين العلمية بأن لها شروط معلومة و أنها شاملة لجميع الأسباب و هذا ما يجعلها حتمية، و حتمية القوانين دلالة على علميتها[7].

هـ – عملية:

الحقيقة العلمية لها غاية عملية أي أنها تستخدم للتأثير على الواقع العملي المتعلق بحاجات الإنسان اليومية[8].وصلاحية الحقيقة العلمية عندئذ متوقعة على مدى تغيرها و انسجامها مع الحياة اليومية.

ي – وضعية:

الحقيقة العلمية تعكس العلاقات الضرورية التي تربط الظواهر بعضها بالبعض الآخر[9].و لن تكون الحقيقة العلمية بعد هذا بحاجة إلى إضافات أو زيادات يفترضها العالم.

ن – نسبية:

والنسبية هنا تعني التخصص فلكل علم من العلوم موضوعه وقانونه و خصائصه، فالرياضيات مثلا لها حقيقتها الخاصة و المتمثلة في توافق المقدمات مع النتائج وفقا لقواعد الاستنتاج و يكون للتاريخ حقيقته الخاصة و المتمثلة في مدى و جود شواهد قوية على التفسير للحوادث الماضية[10].

إذن الحقيقة العلمية تتغير معاييرها و وسائلها من علم إلى علم و تبقى الحقائق العلمية قابلة للتغير و التعديل رغم الدقة المشهودة فيها، و رغم الاتفاق بين العلماء حول الحقيقة العلمية الواحدة.

3– خصائص البحث العلمي :

للبحث العلمي جملة من الخصائص وأهمها :

– البحث العلمي بحث منظم ومضبوط : أي أن البحث العلمي نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق ومخطط له غاية معلومة.

- البحث العلمي بحث نظري، لأنه يستخدم النظرية لإقامة وصياغة الغرض الذي هو بيان صريح يخضع للتجريب والاختيار.
- البحث العلمي بحث تجريبي، لأنه يقوم على الأساس إجراء الاختبارات والتجارب على الفرضيات، فهو يقترن بالتجريب .
- البحث العلمي حركي وتجديدي، لأنه ينطوي دائما على التجديد وإضافات المعرفة.
- البحث العلمي تفسيري ، لأنه يستخدم المعرفة العلمية لتفسير الظواهر بواسطة مجموعات من المفاهيم المترابطة والتي تسمى بالنظريات .
- البحث العلمي بحث عام ومعمم : بمعنى انه له ضوابط تجعله في متناول فهم أي شخص .

ثانيا- أهداف البحث العلمي :

أهداف البحث العلمي متعددة وكثيرة أهمها :

1 – وسيلة للاستخدام و الاستقصاء المنظم

2- يهدف البحث العلمي إلى إكتشاف معلومات أو علاقات جديدة

3- يهدف إلى تطوير وتصحيح النظريات.

4- تطويع الأشياء والمفاهيم وجعلها في متناول العقول.

ثالثا- أنواع البحوث العلمية:

تنقسم البحوث العلمية إلى عدة أنواع حسب نوع البحث في حد ذانه أو حسب المستوى الذي يقدم فيه هذا البحث ومنها :

1- من حيث النوع :

- البحث الذي يهدف إلى إكتشاف الحقيقة بتقص وجمع الحقائق والمعلومات.
- البحث التفسيري النقدي : يعتمد على الإسناد والتبرير والتدليل المنطقي والعقلي والرأي الراجح من أجل الوصول إلى معالجة وحل المشاكل .
- البحث الكامل : يشمل النوعين السابقين فهو يخطو خطوات ومراحل أبعد وأعمق وأشمل من أجل الوصول إلى نتائج وقوانين عامة وشاملة لحل مشكلة عملية معينة .

2- من حيث المستوى :

و المقصود بها مستويات البحوث الجامعية وهي على النحو التالي :

ـ مذكرة نهاية الدراسة

ـ ماستر

ـ بحث ماجستير (رسالة)

ـ بحث دكتوراه (أطروحة)

3- مراحل البحث العلمي : وهذه المراحل مشتركة بين طلبة المتخصصين في شتى العلوم أو المتخصصين في الفلسفة.

أ- مرحلة اختيار الموضوع:

اختيار الموضوع هو تحديد المشكلة العلمية التي تتطلب حلا عمليا بواسطة الدراسة والتحليل والاكتشاف ومن أجل ترشيد عملية البحث العلمي يجب التطرق للعوامل الذاتية والموضوعية التي تتحكم فيه.

ب – العوامل والمعايير الذاتية لاختيار موضوع البحث العلمي :

هناك عدة عوامل ومعايير تتعلق بذات الباحث منها :

*- الرغبة النفسية في اختيار البحث العلمي:

الرغبة في البحث تقوي فينا الإرادة وتدفعنا إلى الإبداع لذا قيل << العقل آلة في يد العاطفة تفعل به ما تشاء>>

*- مدى الاستعدادات والقرارات الذاتية :

ومن بين هذه الاستعدادات :

- القدرات العقلية

- الإمكانيات المادية

- الاستعدادات والقدرات اللغوية

- الوقت المتاح

- التخصص العلمي للباحث

- العمل والتخصص المهني

ج - العوامل والمعايير الموضوعية لاختيار موضوع البحث العلمي:

- القيمة العلمية للموضوع

– أسس وأهداف سياسة البحث العلمي المتعددة

– مكانة البحث العلمي بين أنواع البحوث العلمية الأخرى

– مدى توفر الوثائق العلمية والمصادر والمراجع والقدرة على جمعها

د– مرحلة البحث عن الوثائق العلمية وجمعها:

يقوم الباحث بجمع الوثائق المتعلقة بموضوع بحثه ويحاول تنظيمها على أسس منهجية مدروسة من أجل حصر واستخلاص جميع المعلومات التي يتكوّن منها موضوع البحث وسيتم توضيح ذلك من خلال ما يلي :

*– **معنى الوثائق العلمية وأنواعها** : الوثائق العلمية هي جميع المصادر و المراجع الأولية والثانوية التي تشكل في مجموعها طاقة للإنتاج الفكري والإعلامي في ميدان البحث العلمي وهي أنواع نذكر منها :

– الوثائق الأولية والأصلية والمباشرة

– الوثائق الثانوية وغير الأصلية وغير المباشرة

***- أماكن وجود الوثائق العلمية وطرق الحصول عليها:**

يمكن للباحث أن يجد الوثائق العلمية في أماكن مختلفة فقد يجد بعضها في الدوائر الحكومية أو الدولية أو في المكتبات العامة والخاصة والشاملة والمتخصصة، و نتحصل عليها بوسائل الشراء والتصوير أو الإعارة العامة أو بالنقل والتلخيص .

***- مرحلة القراءة والتفكير:**

وهي عملية الإطلاع على كافة المعلومات التي تتعلق بالموضوع وتأملها وتحليلها حتى يتولد في ذهن الباحث نظام التحليل للموضوع فيصبح قادرا على استنتاج الأفكار والفرضيات والنظريات ومن هنا يجب التطرق لأهدافها وشروطها وأنواعها .

- أهداف مرحلة القراءة والتفكير :

تهدف عملية القراءة الواسعة والشاملة والمتعمقة والواعية لكل الوثائق العلمية المتعلقة بالموضوع و استيعاب وفهم كافة المعلومات والحقائق والأفكار الموجودة في الوثائق العلمية المتصلة بالموضوع .

- **شروط وقواعد القراءة :**

تتطلب عملية القراءة السليمة والناجحة مجموعة من الشروط و القواعد يجب احترامها حتى تتحقق الأهداف السابقة ومن أهم هذه الشروط :

- سعة وشمول وتعدد القراءات وعمق الفهم والإطلاع
- عملية القراءة يجب ان تكون مرتبة ومنظمة
- يجب اختيار الأوقات المناسبة للقراءة
- لابد من ترك فترات للتأمل والتفكير خلال أو ما بين القراءات المختلفة

***- أنواع القراءة :**

تنظم القراءة على أساس مدى عملها ودقتها وتركيزها إلى ثلاثة أنواع من القراءات لكل نوع وظائفه وأهدافه .

أ- القراءة السريعة الكاشفة :

وهي القراءة الخاطفة التي تتعلق بالإطلاع على فهارس وعناوين الوثائق المختلفة، كما تشمل الإطلاع على المقدمات وبعض فصول المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع.

ب- القراءة العادية :

تتركز حول الموضوعات التي تم اكتشافها بواسطة القراءة السريعة ويقوم الباحث فيها باستخراج الأفكار والحقائق والمعلومات وتدوينها .

ج- القراءة العميقة والمركزة :

وهي التي تنصب وتتركز حول بعض المعلومات ذات القيمة العلمية والمنهجية الممتازة، وذات الارتباط الشديد بجوهر الموضوع. وبمجرد الانتهاء من عملية القراءة يستوجب التفرع لعملية التأمل والتفكير في ما تمت قراءته وتحصيله خلال فترة زمنية معقولة وذلك حتى تتحقق عملية تخمر المعلومات والحقائق والأفكار والأساليب والصيغ المكتسبة بفعل القراءات، وتتفاعل و تتقولب في عقل وذهنية الباحث لتنطلق بعدها عملية الاستنتاج والتصور لعناصر وأجزاء و هيكلة موضوع البحث وإقامة الفرضيات التي تستند إليها .

***- مرحلة التقسيم والتبويب:**

تعني تحديد أبعاد المشكلة والفكرة الأساسية للموضوع تم تحديد المدخل للموضوع والقيام بتفتيت الموضوع أي تقسيمه إلى مشكلات

رئيسية وجزئية على أسس ومعايير منطقية ووفق شروط وقواعد منها :

أ – شروط وقواعد التقسيم :

– التعمق وشمول القراءة وتأمل كافة جوانب وأجزاء الموضوع

– الاعتماد على المنطق والموضوعية.

– يجب أن يكون التقسيم تحليليا وليس تجميعيا

ب– معايير التقسيم :

– المفهوم و الأحكام

– النظري والتطبيقي

– المقارنة

– المراحل التاريخية

– مراعاة الكل والجزء والأصل والفرع العام والخاص والسابق واللاحق

***- مرحلة جمع وتخزين المعلومات:**

هي عملية استنباط وانتقاء المعلومات والحقائق والأفكار من شتى أنواع الوثائق ومن أساليبها :

- أسلوب البطاقات :

ترتب فيها المعلومات وتصنّف وفقا لأجزاء البحث وعناوين خطة التقسيم ويجب أن تتوفر البطاقات على ما يلي :

- متساوية الحجم ومكتوبة على وجه واحد

- الترتيب وفق خطة البحث

- يجب تلخيص الأفكار الهامة وتأييدها بنصوص وشرحها وتحليلها وانتقادها ان لزم الأمر.

- كل جزء منها بلون خاص ومرقم.

- كتابة كافة المعلومات على البطاقة . كعنوان الكتاب ودار النشر والمؤلف والمكان الذي يوجد فيه الكتاب إن كان مكتبة عامة أو مؤسسة خاصة أو عند صديق ما، حتى يسهل علينا الحصول عليه ان أردنا ذلك.

***- مرحلة الكتابة:**

تتجسد عملية كتابة البحث العلمي في صياغة وتحرير نتائج الدراسة والبحث وإخراجه وإعلانه بصور وأساليب واضحة و جيدة للقارئ بهدف إقناعه بمضمون البحث العلمي المنجز، فعملية البحث العلمي تتضمن أهداف محددة وتتكون من مجموعة من المقدمات والدعائم التي يجب على الباحث احترامها و الالتزام بها أثناء مرحلة الكتابة .

1- أهداف كتابة البحث العلمي :

تتضمن عملية كتابة وصياغة البحث العلمي عدة أهداف علمية ومنهجية أهمها:

- **إعلان و إعلام نتائج البحث العلمي :**

إن الهدف الأساسي من عملية صياغة وكتابة البحث العلمي هو إعلام القارئ عن المجهودات و كيفيات إعداد البحث وإعلان النتائج العلمية التي توصل إليها الباحث .

- عرض وإعلان أفكار الباحث الشخصية : كما تستهدف عملية تحرير البحث العلمي تبيين اجتهادات و إبداعات وآراء الباحث الشخصية مدعمة بالأدلة والبراهين المنطقية والعلمية وذلك لإبراز

شخصية الباحث العلمي وخلقه وإبداعه العلمي الجديد في الموضوع الذي هو محل الدراسة .

- استنباط و إكتشاف النظريات والقوانين العلمية :

وذلك عن طريق الملاحظة العلمية ووضع الفرضيات العلمية المختلفة ودراستها وتحليلها وتقييمها ، بهدف استخراج نظريات قانونية أو قوانين علمية حول الموضوع محل الدراسة وإعلانها.

2- مقومات كتابة البحث العلمي :

لكتابة وصياغة البحث العلمي كتابة وصياغة علمية ومنطقية ناجحة وبطريقة علمية سليمة وأسلوب علمي ممتاز لابد من توفر مقومات كتابة وصياغة البحث العلمي الجيد و احترامها و الالتزام بها من طرف الباحث العلمي ومن أهمها :

أ- تحديد وتطبيق منهج البحث العلمي المعتمد في الدراسة :

من المقومات الجوهرية والأساسية لكتابة وصياغة البحث العلمي بصورة علمية جيدة تطبيق منهج أو أكثر من مناهج البحث العلمي والالتزام بمبادئها ومراحلها بدقة وصلابة حتى نصل إلى النتائج العلمية المؤسسة تأسيسا منطقيا، بحيث تكون آراؤنا وأفكارنا مقبولة

لدى الآخر وسنبيّن في الفصل الثالث من هذا الكتاب أنواع المناهج المتبعة في البحث العلمي والبحث الفلسفي.

ب- إتباع الأسلوب العلمي في كتابة البحث:

يجب ان يكون أسلوب الكتابة وصياغة البحوث العلمية بطريقة موضوعية ومنطقية جيدة وسليمة وباستخدام المصطلحات الدقيقة ويشتمل على العناصر التالية :

*- اللغة الفنية المتخصصة السليمة والقوية في دلالتها ومعانيها وتركيبها .

*- التركيز المباشر على حقائق وأفكار وفرضيات البحث المراد انجازه. كما يجب مراعاة الأمانة العلمية بإتباع قواعد الإحالة والتوثيق التي سنبيّنها لاحقا.

*- الدقة في فهم ما يراد اقتباسه .

*- عدم التسليم بأن القواعد والأحكام والفرضيات والآراء هي حجج ومسلمات مطلقة ونهائية بخصوص الموضوع .

*- الدقة والجدية في اختيار ما يقتبس وما يقتبس منه .

*- الدقة والعناية أثناء عملية الاقتباس وتجنب الأخطاء والهفوات في عملية النقل.

*- تحاشي عوامل التنافر وعدم الانسجام بين العيّنات المقتبسة وسياق الموضوع المتصل به .

*- عدم الإفراط والمبالغة في الاقتباس إذ لا يجب ان يتعدى الاقتباس الحرفي ستة أسطر في الصفحة .

*- إتباع كيفيات وضوابط عملية الاقتباس.

3- مراحل البحث العلمي :

يمر البحث العلمي بمراحل عدة تتمثل في :

أ- **تحديد الإشكالية :**

هي أصل الصراع الفكري وهي مسألة لم يتوصل فيها العلماء أو الفلاسفة إلى حل فتحولت إلى معاناة فكرية ونحن من خلال البحث الفلسفي أو العلمي نريد ان نبدي تحليلات وآراء وأحكام منطقية إزاء هذه الإشكالية.

- **جمع المصادر** : يجب على الباحث أن يتولى عملية جمع المصادر والمراجع التي تناولت هذه الإشكالية عن قريب أو بعيد.

يقول ابن الهيثم " إنك كلما بحثت وفتشت في الكتب علمت ما لم تكن تعلم".

- **جمع المعلومات** : بعد الاطلاع على المصادر والمراجع وبتأمل وتمحيص يكون الباحث قد تحصل على كم هائل من المعلومات ويتوجب عليه تصنيفها وتنظيمها وتحليلها وبعد ذلك انتقادها بغية تأسيس نتائج خاصة بالباحث.

ب- الإحالة والتوثيق :

يقصد بها إسناد المعلومات الى أصحابها حتى نميّز بين ما هو إبداع في البحث وما هو مقلد، هذا من جهة ومن جهة ثانية حتى لا نجحف في حق الآخرين ونختلس إبداعاتهم، وهذا ما يعرف بالأمانة العلمية وللإحالة قواعد وشروط معلومة أهمها:

*** الاقتباس :**

هو تضمين كلام الباحث من كلام غيره وهو نوعان :

- **الاقتباس المباشر** : وهو نقل حرفي لكلام الغير ويوضع بين قوسين << >> وينسب إلى صاحبه، ولا يجب أن يتجاوز النص المقتبس حرفيا الستون كلمة في الصفحة، وفي بعض الأحيان يكون الاقتباس ضرورة ملحة خاصة إذا تعلق الأمر بتحليل فكرة لفيلسوف أو عالم معين إذا نجد أنفسنا بحاجة ماسة إلى نصه الأصلي .

حتى نتجنب الافتراء والكذب ويجب أن تكون المادة المقتبسة مناسبة للفكرة التي نحللها .

- **الاقتباس غير المباشر** : وفيه ينقل الباحث المادة المقتبسة بمعناها، وليس بصورتها الحرفية متوخيا الفهم الجيد لها والدقة في نقل الأفكار. وفي كل الأحوال يجب أن تكون المادة المقتبسة مناسبة للبحث المنجز ومنسجمة مع أفكار الباحث ولا يوضع هذا الكلام بين قوسين لكنه ينسب إلى صاحبه .

ج – قواعد الإسناد والتوثيق :

المقصود بالإسناد إرجاع المعرفة إلى أصحابها الأصليين وذلك تحقيقا للموضوعية و الأمانة العلمية وللإسناد قواعد وأصول تتمثل في:

- في حالة المراجع المذكورة في الحاشية لأول مرة، إذا كان المرجع كتاب لمؤلف واحد نذكر المعلومات في الحاشية لأول حسب الترتيب التالي:

- أحمد زكي صالح : التعلم أسسه ونظرياته، دار النهضة المصرية القاهرة، ط1، 1959، ص10.

- إذا كان الكتاب له طبعات لابد من ذكر رقم الطبعة، كذلك إذا كان للكتاب أجزاء يجب أن نذكر الجزء بعد عنوان الكتاب مباشرة.

– إذا كان الكتاب لمؤلفين اثنين يكون التهميش عل الشكل التالي :

– أحمد خيري كاظم، جابر عبد الحميد : الوسائل التعليمية والمنهج ج1، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1970، ص22

– إذا كان الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر يكون التهميش على الشكل التالي :

– أبو الفتوح رضوان وآخرون : الكتاب المدرسي فلسفته وتاريخه وأسسه، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1962، ص54

– إذا كان الكتاب مترجما يكون التهميش على الشكل التالي :

– لالاند : الموسوعة الفلسفية، ترجمة أحمد خليل ، مج1، ط2، دار النهضة العربية ، القاهرة .1989 . ص 84

– إذا كان المرجع مقالة في مجلة يكون التهميش على النحو التالي :

– أحمد خيري كاظم : أسلوب النظم وتطوير مناهج التعليم، مجلة المكتبة، العدد 3، الكويت، أكتوبر 1971، ص39

– إذا كان المرجع رسالة غير منشورة يكون التهميش على الشكل التالي :

– محمد صلاح الدين : أدوات الربط في اللغة العربية (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة عين شمس، 1955، ص87

– في حالة المراجع الأجنبية، تكتب بنفس الطريقة في العربية على النحو التالي:

–André la lande: vocabulaire technique et critique de la philosophie. P.U.F.Paris. 18em édition. 1996 .p65

– إذا استعنا باقتباس حرفي من كتاب أجنبي وقمنا بترجمة هذا النص لابد من كتابة النص في الحاشية بلغته الأصلية على النحو التالي :

– Julien Freund: Max Weber. Presses universitaires de France. Paris.1966.P22

<<...La vie et le monde sont fondamentalement irrationnels >>

– في حالة المراجع التي تذكر في الحاشية للمرة الثانية :

– إذا كان المرجع قد ذكر بالتفصيل في الحاشية السابقة ثم استخدمناه في الصفحة الموالية أو في صفحات أخرى غير موالية علينا أن نكتب المؤلف : عنوان الكتاب، الجزء، والصفحة على النحو التالي:

– محمود اليعقوبي : خلاصة الميتافيزيقا ، ج2 ، ص 23

– إذا استخدمنا مصدر أو مرجع مرتين في صفحة واحدة تباعاً فإننا نكتب في المرة الأولى المؤلف : عنوان الكتاب، الجزء، والصفحة و في المرة الثانية نكتب : نفسه،ثم الصفحة على النحو التالي :

– محمود اليعقوبي : خلاصة الميتافيزيقا ، ج2 ، ص 23

– نفسه ، ص78

ونفس الشيء يعتمد إذا كان الكتاب باللغة الأجنبية على النحو التالي :

–André la lande: vocabulaire technique et critique de la philosophie. P.U.F.Paris. 18em édition. 1996 .p65

– ibid. p78

لكن إذا فصل كتاب بين نفس المرجع أو المصدر في صفحة واحدة يتوجب علينا كتابة اسم المؤلف وعنوان الكتاب والجزء والصفحة وفقا للطريقة التالية :

– محمود اليعقوبي : خلاصة الميتافيزيقا ، ج2 ، ص 23

– عبد الرزاق قسوم : فلسفة التاريخ من منظور إسلامي ، ص 12

– محمود اليعقوبي : خلاصة الميتافيزيقا ، ج2 ، ص 88

و نفس الشيء يعتمد في حالة المراجع باللغة الأجنبية.

- **تهميش المعجم الفلسفي :**

في المعاجم الفلسفية يختلف الأمر بعض الشيء، إذ أننا نضيف المادة والمقصود بها اسم المصطلح كما هو في المعجم مثال :

- جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج1، مادة الموضوعية، ط1، دار الكتاب، لبنان، 1980، ص255

مواقع الإنترنت :

لا يحبذ الاعتماد عليها لأنها غير موثوقة، لكن إذا دفعتنا الضرورة إلى ذلك يجب أن نعتمد على باحثين أكاديميين لهم سمعة في الأوساط العلمية، ويجب أن نذكر في التهميش صاحب المقال وعنوان المقال والموقع والتاريخ والساعة.

- أحمد محمد : الجديد في علاج الأمراض

http:// al frasha.com. PM :10 :25.11-12-2012.

- إذا استخدمنا قول لمفكر لكن ليس من مصدره، كأن نأخذ قول لغاستون باشلار لكن من كتاب "ليمنى طريف الخولي" يكون التهميش على النحو التالي :

- نقلاً عن: يمنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين ط1، دار الكتاب، مصر، 1996، ص43

– إذا تعرضنا لفكرة لكننا لم نتوسع في شرحها، لأنها ليست أساسية في بحثنا، علينا أن نشير إلى المصدر الذي فصل في هذه الفكرة مستخدمين عبارة أنظر على النحو التالي :

– أنظر : أبو القاسم سعد الله : آراء و أبحاث في تاريخ الجزائر ص 54

4– الأمانة العلمية :

هناك عدة عوامل ووسائل تساعد الباحث العلمي على احترام أخلاقيات وقواعد الأمانة العلمية و اكتساب مزايا النزاهة والأمانة العلمية والموضوعية منها:

– الدقة في فهم آراء وأفكار الآخرين

– الدقة أثناء القيام بالاقتباس

– الاعتماد بالدرجة الأولى على الوثائق الأصلية في الاقتباس

– الاحترام التام لقواعد الاقتباس والإسناد وتوثيق الهوامش .

– التدقيق والحرص على التفريق بين مصادر وآراء الباحث وأفكاره الشخصية وأفكار وآراء الآخرين حول الموضوع .

5- الإبداع والخلق والتجديد العلمي :

المطلوب دائما من البحوث العلمية إنتاج وتقديم الجديد المبني على أسس علمية حقيقية ويتحقق ذلك عن طريق العوامل التالية :

- إكتشاف معلومات جديدة متعلقة بموضوع البحث وتحليلها وتركيبها وتفسيرها وإعلامها في صورة فرضيات أو نظريات أو قوانين علمية .

- إكتشاف معلومات جديدة إضافية عن الموضوع تضاف إلى تلك المتعلقة بالموضوع .

- إعادة ترتيب وتنظيم وصياغة الموضوع صياغة جديدة بصورة تعطي للموضوع قوة وتوضيحا وعصرنه أكثر مما كان عليه من قبل

- تركيب موضوع جديد من مجموع معلومات وحقائق علمية مكتشفة ومعلومة ولكنها كانت مشتتة ومتناثرة هنا وهناك .

التهميش

[1]– محمود يعقوبي: خلاصة الميتافيزيقا، د ط ، دار الكتاب الحديث القاهرة ، 2002، ج1، ص 28

[2]– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مادة الحقيقة، ص 485

[3]– محمود يعقوبي: خلاصة الميتافيزيقا ، ج1، ص 29

[4]– نفسه ، ص 29

[5]– نفسه ، الصفحة نفسها

[6]– محمود يعقوبي: خلاصة الميتافيزيقا، ج1، ص 30

[7]– نفسه، ص 31

[8]– نفسه: الصفحة نفسها

[9]– نفسه: الصفحة نفسها

[10]– محمود يعقوبي: خلاصة الميتافيزيقا، ج1 ، ص 31

الفصل الثاني :

البحث الفلسفي

أولا : ماهية البحث الفلسفي

1- قيمة البحث الفلسفي:

الفَلْسَفَةُ حقل للبحث والتفكير يسعى إلى فهم وتفسير كل غموض يصادف الإنسان في هذه الحياة، كما أننا بالتفلسف نحاول أن نصل الى الحقيقة والمعرفة، وأن ندرك كل ما له قيمة أساسية وأهمية عظمى في الحياة. كذلك تنظر الفلسفة في العلاقات القائمة بين الإنسان والطبيعة، وبين الفرد والمجتمع. والفلسفة نابعة من التعجّب وحب الاستطلاع والرغبة في المعرفة والفهم. بل هي عملية تشمل التحليل والنقد والتفسير والتأمل.

وكلمة فلسفة لا يمكن تحديد معناها بدقة؛ لأن موضوعها مُعقد جدًا ومثير للجدال. فقد تختلف آراء الفلاسفة حول طبيعتها ومناهجها ومجالها. أما كلمة فلسفة في حد ذاتها فأصلها من الكلمة اليونانية فيلو صوفيا التي تعني حب الحكمة. بناءً على ذلك فالحكمة تتمثل في الاستخدام الإيجابي للذكاء، وليست شيئًا سلبيًا قد يمتلكه الإنسان.

عاش رواد الفلسفة الغربية المعروفون، في اليونان القديمة في

مطلع السنوات الخمس مائة الأولى ق.م. وقد حاول هؤلاء الفلاسفة الأوائل أن يكتشفوا التركيبة الأساسية للأشياء، وكذا طبيعة العالم والواقع. وكان الناس في استفسارهم عن مثل هذه المسائل يعتمدون إلى حد كبير على السحر والخرافات وأصحاب الخبرة. لكن فلاسفة اليونان اعتبروا هذه المصادر من المعرفة غير موثوقة، وعوضًا عن ذلك التمسوا الأجوبة عن تلك المسائل بالتفكير ودراسة الطبيعة وللفلسفة تاريخ طويل في بعض الثقافات غير الغربية، خصوصا في الصين والهند. وانتقلت الفلسفة وازدهرت أيضا عند المسلمين لا سيما في عصر المأمون، كما كان للفلسفة المسيحية نشاطها الفكري أيضا خاصة قضايا النفس واللاهوت، ثم انتعشت الفلسفة الغربية بشقيها الحديثة والمعاصرة لتعالج قضايا تهم الإنسانية وفي جميع المجالات السياسية والنفسية والاجتماعية والعلمية وغير ذلك، وهاهي الفلسفة العربية اليوم تناضل من أجل إيجاد مخرج لتخلف الإنسان العربي .

ما يهمنا هنا ان الفلاسفة عبر الأزمان وجهوا بحثهم وتفكيرهم للرقي بالبشرية وحل مشاكلها، وهذا ما نحن مطالبون به اليوم من خلال بحوثنا الفلسفية . وبهذه البحوث نفند كل مقولة تدعي ان البحث الفلسفي عقيم ونبرهن أن أهل الفلسفة هم أعقل الناس حد تعبير المفكر الفرنسي ديكارت [1].

وليحقق البحث الفلسفي غايته ونفعيته لابد له من ضوابط. فطالب الحقيقة الفلسفية يجب أن يدرك خصائصها ومميزاتها، كما يجب أن يتمتع بالقدرة على بناء المقال الفلسفي وتحليل النصوص الفلسفية واختيار المنهج المناسب للإشكالية التي يعالجها.

2- مميزات الحقيقة الفلسفية:

الحقيقة الفلسفية مغايرة كليا للحقيقة العلمية و هدف الفيلسوف و اهتمامه يختلف عن هدف العالم و إن كان التكامل بينهما قائما و هذه بعض ميزات الحقيقة الفلسفية.

- عقلية:

الحقيقة الفلسفية لا يمكن تحصيلها بواسطة الحس، لأن ميدانها غيبي ميتافيزيقي لذا يلجأ الفيلسوف إلى استخدام التأمل العقلي لبلوغ الحقيقة مخترقا بذلك حدود الواقع الحسي، فالعالم الفيزيائي مثلا ينظر إلى تركيبة الأجسام الخارجية و بنيتها الداخلية التي تكون سببا في حركتها، بينما الفيلسوف يتعدى هذا الأمر إلى دراسة الروح في الإنسان[2]. و الروح كما هو معلوم شيء ميتافيزيقي غيبي لا يدرك بالأعضاء، و إنما بالعقل " فيعرف العقل بحركة الفكر التي تتحدى ضروب الإثبات الجزئية و المحتويات المحدودة وتزعزعها و تذيبها "[3].إذن يعمل العقل على تجاوز حدود الحواس و حتى إبطال حقائقها.

- **غيبية:**

بما أن الحقيقة الفلسفية تتجاوز، الحس فهذا يعني أنها غيبية ما ورائية فالأشياء ذات مظاهر تندرج في نطاق الحقائق العلمية و ذات جواهر خفية يستبطنها العقل و يدركها، و قبل فهم جواهر الأشياء كان لزاما علينا التسليم بوجودها ثم البرهنة عليها. فنحن نسلم بوجود النفس ثم نتغلغل لفهم حقيقتها[4]، و نفس الشيء يقال عن الله فنحن نسلم بوجوده ثم نبرهن على هذا التسليم باستخدام العقل.

- **ذاتية:**

الحقائق الفلسفية لا تعرف الاتفاق، فلكل فيلسوف تصور ذهني يعمل على إثبات هذا التصور الذهني، و إعطاء الأدلة الكافية الدالة على وجود هذا التصور " **فالحقيقة الفلسفية تختلف باختلاف الذوات العارفة و تتفق باتفاقها بحسب الاختلاف و الاتفاق في الوسائل و الغايات** "[5]، و إن اتفق ذاتان على نفس الحقيقة ففي الغالب يختلفان في طريقة الإثبات.

- **كيفية:**

الحقيقة الفلسفية لا تعكس المقادير التي تتألف منها الأشياء و المتأثرة ببعضها البعض، و إنما تبحث عن علاقة الموجودات بعضها بالبعض الآخر و كيفية استمرار هذه العلاقات[6]. فمشروع

الفلسفة هو البحث عن سبب و كيفية حدوث الظواهر لا عن مقدار و كمية هذه الظواهر كما هو وارد في العلم.

- تحليلية:

تعتمد الفلسفة على التحليل " **و هو إرجاع الكل إلى أجزائه** "[7]. والتحليل الفلسفي قائم على التحليل الذهني الخيالي، و المتمثل في عزل أجزاء الموضوع عن بعضها عزلا كليا و ذهنيا و دراسة هذه الأجزاء، و لقد بين كانط* حقيقة التحليل المتعالي الذي تهدف إليه الفلسفة و عرفه بأنه " **علم الصور القبلية التي يتألف منها العقل و هو يقوم على تحليل المعرفة للكشف عن المبادئ و المفاهيم القبلية التي تجعل المعرفة ممكنة** "[8].

وأكد رسل على ضرورة التحليل في الفلسفة و بين أن رفض الفلسفة التحليلية هو رفض للتقدم العلمي[9].

- علية وجوهرية:

يحاول العلم تجاوز العلل و البحث عن المقادير القابلة للقياس لكن الفلسفة تبحث دائما و بتركيز على العلل المؤدية إلى حدوث الظاهرة، و البحث بواسطة العلل في نظر الفلاسفة يدل على التعمق في حقيقة الظاهرة، و لما كانت الحقيقة الفلسفية عليه كانت بالضرورة

جوهرية، أي أنها لا تنتهي إلى دراسة قانونية بل تتجاوز هذا الأمر إلى دراسة سبب وجود هذه القوانين[10].

- نظرية و مطلقة:

الحقيقة الفلسفية نظرية، يبنيها العقل على مجموعة من الأسس التي يتصورها هو، من أجل تكوين صورة تتناسق فيها جميع التصورات التي يؤمن بها لينتهي بذلك العقل إلى تفسير نظري[11]. ويمتاز التفسير الفلسفي بالشمولية. فالفيلسوف يبحث عن تفسير مطلق و شامل للعالم " **فالفلسفة في جانبها النظري تعين على فهم العالم ككل ما أمكنها هذا** "[12]. معنى هذا أن فهم العالم بجميع حيثياته و تصوره تصورا عاما هو هدف الفلسفة.

3- التداخل بين حقائق العلم و حقائق الفلسفة:

رغم الاختلاف الواضح بين الحقيقة العلمية و الحقيقة الفلسفية، إلاّ أن هذا لا يعني الانفصال التام بينهما. فالتداخل و التكامل بين الاثنين يبقى قائما رغم أن هناك من ينفي هذا التداخل من أمثال دالمبير (Dalembert) الذي يقول " **إما أن تكون الميتافيزيقا علما بوقائع و إما أن لا تكون بالمرة** "[13].

إن هذا القول فيه محاولة لنفي الميتافيزيقا و إلغاء للفلسفة و محاولة لقلب الميتافيزيقا إلى علم واقعي، لكن رغم هذا يتفق أغلب

المفكرين أن السؤال الفلسفي هو أساس بناء المعارف العلمية، لأن السؤال الفلسفي يفتح الآفاق أمام العلماء للبحث و الاكتشاف، و هذا ما عبر عنه محمود زيدان في كتابه نظريات العلم المعاصر إلى المواقف الفلسفية بقوله: " **إن العلم و الفلسفة ليس أحدهما غريب عن الآخر فالفلاسفة الطبيعيون مشتغلون منذ أقدم العصور بالعلم الطبيـعي ومحاولة فهمه** "[14].

لذا لا يجب أن نحرف عقولنا عن المهمة المزدوجة للعلم و الفلسفة، و أن حركتهما تسير وفق حتمية و كل منهما يصحب الآخر، فنحن نتنقل قدما من الكشف إلى الفهم و منه إلى الحكمة ثم إلى الفلسفة و شؤون الروح الإنسانية[15].

و بين ريشنباخ (Reichenbach)* التداخل بين الفلسفة و العلم بقوله: " **والحق أن تاريخ العلم في القرن التاسع عشر، يـضع أمام أنظار الفيلسوف آفاقا هائلة ذلك لأنه يجمع إلى وفرة الكشوف الفنية تحليلا منطقيا زاخـرا و قد نشـأت على أساس العلم الجديد فلسفة جديدة** "[16].

فالفلاسفة اليوم يحاولون أن يستفيدوا من أبحاث العلماء في محاولة لمناقشتها و توسيع أفقها، و العلماء بدورهم يستفيدون من انتقادات الفلسفة و يعملون وفقها على تعديل نظرياتهم و تصحيحها

و بذلك يهتم الفلاسفة بأبحاث العلماء كما يهتم العلماء باتخاذ مواقف فلسفية، و فلسفة العلوم اليوم تعمل على ترسيخ التكامل بين العلم و الفلسفة من خلال ممارسة النقد على نتائج العلم و وسائله و فروضه، بغية تصحيح هذه النتائج و تفعيلها على مستوى الحياة العلمية و العملية، و يبقى الفصل المطلق بين العلم و الفلسفة غير وارد، و إن صح التعبير غير ممكن برغم الاختلاف بين الاثنين.

4- أنواع البحث الفلسفي :

البحث الفلسفي عادة لا يخرج عن إحدى ثلاث وهي:

أ- الإبداعات الفلسفية :

المراد بالإبداعات الفلسفية تلك البحوث التي تقدم حقائق وتصورات جديدة أصيلة وتفسيرات جديدة لم نعهدها عند السابقين، وحتى يتوصل الباحث إلى هذا النوع من الإبداع يجب أن يمتلك قدرات عالية، كما يجب أن يمتلك معارف عقلية وتاريخية تجعله يميز بين ما هو أصيل وما هو قديم، لذا فإن الإبداع يحتاج من الباحث التمسك بمبادئ العقل وقواعد المنطق دون أن يتجاهل التراث المعرفي والفكري، فتاريخ الفلسفة لا يقبل باحثاً يفتقر إلى هذه الخصائص. وليس المقصود بالإبداع ان يكون موضوع البحث

معاصرا وإنما المقصود أن يكون الإشكال معاصرا، فقد نعالج قضية في الفلسفة اليونانية لكن الإشكال الذي نطرحه يكون مجهولا في تاريخ الفلسفة ولم يسبق إليه احد . فالجديد في الفلسفة هو الإشكال المطروح وليس الموضوع في حد ذاته، ومن هنا نقول بأن الباحث في حقل الفلسفة يجب ان يتمتع بقدرة إبداع الإشكاليات الفلسفية.

ب- الحديث عن الإبداع الفلسفي :

والمراد به الحديث عن إبداعات الآخرين لكن بهدف وهو فك الغموض الذي يكتنف هذه الإبداعات في محاولة لبعثها من جديد وحل مشكلات راهنة تخص إنسان اليوم. بمعنى أننا نتكلم عن إبداع فيلسوف مضى وانقضى أمره، لكن يجب ان نوظف فلسفته في حل مشكلاتنا الراهنة ، وهذا الأمر ليس أقل درجة من الإبداع فإضافة أفكار جديدة لفلسفات قديمة لتعطي هذه الفلسفة ثمارها في عصرنا يعتبر إبداعا فلسفيا.

4- تحقيق بحث فلسفي :

هناك أبحاث فلسفية ضاعت من البشرية لسبب أو لآخر وبعضها كتب بخط أو بلغة غير اللغة المستخدمة في عصرنا هذا، ومن الممكن أن تكون هذه البحوث الفلسفية على غاية من الأهمية فيعمل الباحث على جمعها وإعادة كتابتها وسد الثغرات الموجودة فيها

ليفهمها الناس، فهذا النوع من البحث والتحقيق يحتاج إلى اطلاع معرفي وخبرة منهجية ودراية بأنواع الخط وأفكار السابقين.

ومن هنا نستنتج أن البحث الفلسفي لا يستحق صفته إلا من كان مبدعاً أو فيه شيء من الإبداع يعتقد صاحبه انه صواب بحيث يكون مقتنع به وبإمكانه أن يقنع به غيره كما يعتقد أنه يساهم في توسيع آفاق المعرفة الفلسفية أو في تصحيح هذه المعرفة المتعلقة بحقائق الأشياء أو بعلل وجودها.

5- الحوار الفلسفي والدقة و الإقناع :

الحاجة إلى الدقة في التعريفات أمر مطلوب لأن الحوار يقوم على التعامل مع المعاني التي يسهل معها الحوار بقدر ما تكون واضحة متميزة، وبما أن تبادل المعاني لا يمكن أن يحصل إلا بواسطة الألفاظ فإن الحاجة إلى ضبط دلالة الألفاظ وإلى تحديدها ماسة أو ضرورية ويكون من واجب المتحدث أن يحدد مدلولات ألفاظه ومن حق المستمع أن يطالبه بتحديد ألفاظه، وهنا يجد الباحث نفسه مضطراً إلى استخدام قواعد التعريف المنطقي حتى يصل إلى الدقة في خطابه الفلسفي.

إن تحديد مدلولات الألفاظ يتعين خاصة عند إظهار تصور جديد لا يستطيع غير صاحبة أن يدركه دون أن يعرف ذلك من تحديد

صاحبة، كما فعل **أرسطو** عندما أظهر فكرة **الجوهر** وفكرة **المحرك الأول غير المتحرك** أو كما فعل **ابن سينا** عندما أظهر فكرة **واجب الوجود**، وهكذا يتبين ضرورة الالتزام بالدقة وضبط المصطلحات في الخطاب الفلسفي حتى يكون مقنعاً للذات وللغير.

إن تحديد الألفاظ ليس مطلوباً من المتحدث لكي يفهم حديث غيره فحسب، بل هو مطلوب منه أيضاً لكي يلتزم المعنى الذي حدده لنفسه قبل أن يحدده لغيره، أنه ينبغي علينا أن نقاوم الميل الطبيعي إلى الانحراف عن المعنى الذي يكون قد حدده بلفظ معين وذلك بإقحام معنى آخر في اللفظ بعده مماثلاً ومرادفاً للمعنى الأول كما ينبغي احترام الدقة في المصطلحات لكي نمنع المستمع من الانزلاق من معنى إلى معنى آخر في اللفظ أو الألفاظ عموماً، وبناءً على هذا فإن الحاجة إلى الدقة ضرورية في الخطاب الفلسفي وفي غيابها لا يمكن اجتناب الوقوع في الخطأ.

والخطاب الفلسفي عموما هو حديث عن ماهيات الأشياء وعللها من أجل معرفة حقائق هذه الأشياء ومعرفة مصدرها إنه في جوهره خطاب معرفي سواء أكان موضوعه النظر أو العمل ولا يمكن أن يكون هناك حديث فلسفي دون أن يكون حديثاً عن معرفة حقائق الأشياء وعللها فالفلسفة معرفة تريد أن تكون دائماً مطلقة.

يقول **أرسطو** : "**إننا نرى أننا نعرف شيئاً معرفة مطلقة وليست معرفة عرضية على طريقة السفسطائيين عندما نعتقد أننا نعرف العلة الشيء أو حدث الشيء، وأن هذه العلة هي علتهم وأن الشيء لا يمكن أن يكون على غير ما هو عليه**"[17].

ومما لاشك فيه أن **أرسطو** يريد بالمعرفة المطلقة المعرفة الفلسفية ومن هنا يتبين أن الخطاب الفلسفي يجب أن يكون كشفاً عن الماهيات والعلل وبيانهما لمن يجهلهما، وبيان الماهية والعلة لمن لا يعرفها لا يكون إلا بالعمل العقلي الذي يكون محلاً للإقناع والاقتناع. ولا إقناع في الفلسفة إلا بالأحكام الصادقة والأحكام التي يمكن للباحث أن يستعملها للتعبير عن آراءه تنحصر في نوعين هما : **الأحكام التحليلية و الأحكام التركيبية**، وتكون الأحكام التحليلية صادقة متى كان المحمول فيها صفة ذاتية لموضوع بحيث يكون تعبير حقيقي عن كل تصورات الموضوع فيكون العقل هو المرجع في ذلك، وتكون الأحكام التركيبية صادقة متى كانت مطابقة للواقع ويكون المرجع في ذلك الوقائع.

والحقائق الأولية في الفلسفة هي المبادئ المنطقية التي يكشف بها العقل عن حقيقة العلاقة بين تصور وآخر من جهة وبين تصديق وآخر من جهة أخرى، فهذه حقائق لا يمكن الشك فيها كما هو الشأن

بالنسبة إلى قواعد التعريف وإلى قواعد القياس والاستنتاج ، بحيث يكون كل شك في هذه القواعد أو كل تشكيك فيها إبطال لعمل العقل وبالتالي إبطالا للحوار والمناقشة[18].

وبناءً على هذا فإن استناد الباحث إلى مبادئ العقل عامة وإلى قواعد المنطق خاصة يعد شرطاً ضرورياً لإمكان حصول الحوار مع غيره إن كان غيره ملتزماً بهذه المبادئ والقواعد، أي متى توفرت سلامة العقل والنية لدى المتحاورين معاً، فيكون الحوار باعتماد قوانين العقل وقواعد المنطق وضمان سلامة التفكير والأمان من الوقوع في الخطأ ورجاء في الوصول إلى المطلوب.

كما أن المنطلق الثاني والمتمثل في الواقع قد يكون أداة الباحث في الإقناع والواقعة كما يقول **لالاند** "**هي ما هو موجود أو ما يقع بصفته معطاً حقيقياً للتجربة يمكن للفكر أن يستند إليه**". فتكون بذلك الواقعة أساساً صلباً يقاوم كل شك أو تشكيك.

ثانيا : قواعد كتابة المقالة الفلسفية وتحليل النص الفلسفي

البحث الفلسفي في النهاية هو مجموعة من المقالات المتناسقة التي تستند الى مجموعة من النصوص ، وهذا يعني ان الباحث يجب ان يمتلك مهارة بناء المقالات الفلسفية وتحليل النصوص و إلا فإنه لن يحقق مبتغاه من البحث الفلسفي .

1- المقالة الفلسفية :

أ- ما هي المقالة الفلسفية ؟

المقالة هي عملية عقلية منظمة تنظيما معينا وليس كل قول هو مقالة لأننا في المقالة نمارس عمليات الاستدلال العقلي من تحليل و تركيب واستنتاج وفق نسق منطقي منظم .

ب- أهداف المقالة :

- المقالة تدفعنا إلى تنشيط القدرات العقلية وتوظيفها توظيفا منهجيا
- تنمي فينا المقالة القدرة على النقد والتحليل
- تعرفنا المقالة على أسباب الخطأ في الأحكام وعلى أسباب الإصابة فيها .

ج- القواعد العامة لكتابة المقالة :

إن كتابة المقالة الفلسفية مستمدة من المشكلة المطروحة ووفقها نصل إلى موقف من تلك المشكلة بعد تقديم الحجج والمبررات ووسائل الإقناع التى تجعل موقفنا مقبولا لدى كل من يطلع عليه ، وهذه الحركة العقلية تتألف من ثلاث أقسام وهي: المقدمة ، التحليل الخاتمة ، ولكل خطوة من الخطوات المذكورة شروط معلومة وسنبينا على النحو التالي :

***- المقدمة :**

وظيفتها تقديم الموضوع وصياغة الإشكال ، ويشترط فيها ما يلي :

- عدم الإطالة التي تجعل المقدمة تفقد معناها ووظيفتها المنهجية
- تجنب الاختصار الشديد الذي يجعل منها مجرد إشكال
- لا يجب أن تتضمن جزء من الإجابة أو التحليل
- لا يجب أن تتضمن الموقف الذي سنصل إليه في الخاتمة
- لا يجب أن تحتوي على كلام عام كقولنا منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض ، أو قولنا رأينا في الدرس السابق

***- التحليل :**

هو الخطوة الرئيسية في المقالة ، وظيفته الأساسية معالجة المشكلة التي تم صياغتها في المقدمة ، لكن ليس هناك منهج واحد للإجابة لأن الأمر يتوقف على طبيعة الموضوع المطروح ، ويجب أن يكون التحليل مدعما بالنظريات الفلسفية والحجج والبراهين اللازمة والانتقادات المؤسسة تأسيسا منطقيا ، كما يجب أن يحتوي التحليل على أفكار واضحة حتى يصل الخطاب الفلسفي إلى أكبر عدد من الناس. ولابد من تقسيم التحليل الى مجموعة من الأفكار بحيث يؤدي اتحاد هذه الأفكار الى الإجابة الكافية والشافية عن الإشكال المطروح في وجود براهين وأدلة مقنعة.

***- الخاتمة :**

يجب أن تتضمن الحل النهائي للمشكل المطروح ويجب أن تنسجم مع منطق التحليل، وينبغي أن تخلو الخاتمة من العبارات الغامضة التي تترك المشكل دون حل ، ويستحسن عدم الاسترسال في الكلام دون مبرر.

2- أنواع المقالة الفلسفية :

نميز في الفلسفة بين نوعين من المقال ؛ المقال العادي الذي نجيب به عن سؤال مطروح في الامتحانات الرسمية العادية ؛ والمقال الموسع الذي يكون على شكل بحث مختصر ينشر في مجلة محكمة وعادة ما يطلب هذا المقال كشرط أساسي لمناقشة الدكتوراه . لكن كلتا المقالتين تخضع للشروط السابقة الذكر.

ولأبسط الأمر أكثر سأعطي نموذج عن المقالتين :

أ- المقال العادي:

ما موقف ابن رشد من الفلسفة ؟

- **المقدمة :**

من العلوم المعروفة عند المسلمين علم الكلام ، وهو علم يهتم بالدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وقد سار هذا العلم على منوال شرح الأصول الدينية بناء على مضامين فكرية ومعطيات فلسفية ، ومن خلال منهج يتحد فيه النقل بالعقل والوحي بالبرهان ، وبذلك خطى الفكر الإسلامي خطوة نحو التفلسف فكانت الفلسفة الإسلامية ، ومن أعلامها ابن رشد فكيف برر موقفه من الفلسفة ؟

- **التحليل :**

جاءت بعض أراء ابن رشد الفلسفية كرد على كتابات أبو حامد الغزالي الذي تسلح بالدين والمنطق لنصرة العقيدة ، وهاجم الفلاسفة أكثر من مرة خاصة في كتابه تهافت الفلاسفة ، وهذا ما جعل ابن رشد يتصدى له من خلال كتابه تهافت التهافت وكتابه فصل المقال إذ تسلح ابن رشد بالمنطق والدين ليدفع التهمة عن الفلسفة والفلاسفة و وضح العلاقة بين الدين والفلسفة مبينا أن لا خلاف بين الحكمة والشريعة وفي هذا يقول : " **إن النظر في كتب القدماء واجب بالشرع ، إذا كان مغزاهم في كتبهم ومقصدهم هو المقصد الذي حثنا عليه الشرع** ".

إذن يرى ابن رشد بأن الشريعة إذا أولت تأويلا سليما فإنها تتفق كل الاتفاق مع الفلسفة شريطة فهم الفلسفة فهما صحيحا وعميقا يقول ابن رشد:" **وكل شريعة كانت بالوحي فالعقل يخالطها** "

بمعنى أن كل منقول صريح من الله عن طريق الرسل والذي لم يتعرض الى تحريف فإنه لا شك سيتوافق مع كل معقول سليم ويقول أيضا : " **والعلم المتلقي من قبل الوحي إنما جاء متمما لعلوم العقل ، أعني أن كل ما عجز عنه العقل أفاده الله تعالى**

الإنسان من قبل الوحي ". تفيد هذه الأقوال بأن رشد ينفي تماما وجود تناقض بين الدين والفلسفة بل على العكس فجوهرهما التكامل يقول في ذلك : **<< الحكمة هي صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة ... وهما المصطحبتان بالطبع، والمتحابتان بالجوهر والغريزة >>.**

فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح ، فقد أقيم على الحجة وانصرف إلى العقل وهذا ما يظهر في قوله عز **وجل (فاعتبروا يا أولي الأبصار)** وقوله أيضا **(أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء)** هذه الآيات وغيرها تأمر الإنسان بالتفكر في خلق الله حتى يتم الاهتداء إلى الخالق وما الفلسفة في النهاية إلا نوع من التفكير وهذا ما حث عليه الشرع.

غير أننا لا يجب ان نفتن بآراء ابن رشد لأنها ليست أحكام مطلقة. فالفلسفة إن كانت مطلوبة كنوع من التفكير والتأمل فإن هذا التأمل مشروط فلا يجوز مثلا التأمل والتفكر في ذات الله لأن هذا الأمر أعلى من حدود مدركات العقل. فإن كان للعين مسافة تبصر دونها، وللأذن مسافة تسمع دونها، فإن للعقل مسافة يدرك حدودا يدرك دونها.

- **الخاتمة :**

الفلسفة في نظر ابن رشد نوع من التفكير والنظر والتفكير واجب بالشرع والعقل.

ب- المقال المحكم :

ويكون على شكل بحث علمي ومجال هذا المقال ليست الامتحانات العادية و إنما مجاله النشر في المجلات المحكمة التي تحتوي على هيئة تحكيم علمية، وعادة ما تشترط المجلات المحكمة قواعد وضوابط في المقال حتى ينشر نذكر منها :

- إن معيار النشر الأساسي هو الموضوعية والدقة والتوثيق الصحيح.

- يجب ان يرفق المقال بملخص باللغة العربية وآخر بلغة أجنبية.

- يجب ان تعالج القضايا بأسلوب فلسفي وبتأسيس منطقي.

- يجب ان يكون التوثيق أو التهميش أكاديميا وان يكون في نهاية المقال وليس في نهاية كل صفحة.

– لابد من ذكر قائمة المصادر والمراجع في نهاية المقال وفقا للترتيب الأبجدي.

– يشترط ان لا تكون المقالات المرسلة للنشر قد نشرت من قبل أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى .

– تخضع المقالات المرسلة الى المجلة لتحكيم لجنة استشارية مؤلفة من خبراء جامعيين.

– لا يزيد حجم الدراسة عن 20 صفحة ولا يقل عن 12 صفحة.

– تجدر الإشارة إلى ان نوع الخط المطلوب في كتابة المقالة يختلف من مجلة إلى أخرى.

وحتى يتضح الأمر أكثر سأعطيكم نموذج عن هذه المقالة ، وهي مقالة نشرت لي شخصيا في مجلة التربية و الابستيمولوجيا في عددها الأول، والصادرة عن مخبر التربية و الابستيمولوجيا بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة. وكان عنوان المقال الذي نشرته ، النظرية الاجتماعية بين العلم والفلسفة.

عنوان المقال : النظرية الاجتماعية بين العلم و الفلسفة

ملخص بالفرنسية :

La Théorie sociales entre la sciences et la philosophie:

Progressivement , jour après jour , les sciences va chercher l`exactitude et l`objectivité , uniquement les sciences naturelles , mais les sciences sociales a connu certains contraintes épistémologiques empêchant leur exactitude et s`arrêtant entre ces sciences sociales et les prétentions du savoir scientifique, et ces qui met , les doutes surmontent cher les penseurs dans la possibilité de commenter savamment les phénomènes sociales , le commentaire scientifique que dans ces phénomènes devient limitatif , il s`occupe une grande place ce qui rassemble entre accepter et refuser , les penseurs des phénomènes sociales se sont trouves confondre entre le commentaire philosophique le commentaire scientifique , ainsi que des difficultés de faire des loi a` la phénomènes sociales. Ce discours montre l`effet de ce difficultés dont s`opposent le commentaire dans les phénomènes sociales.

ملخص بالعربية :

يتميز البحث العلمي بالدقة و المنهج و الموضوعية، و يتطلب كثيرا من الاهتمام و الحذر، و يستدعي جهودا متواصلة وقدرة كبيرة على التخيل و المثابرة و التحكم في الذات، و الإنسان قبل أن يمضي إلى البحث العلمي المعروف بشكله الحالي، مارس نوعا آخر من التفكير،هذا التفكير يعرف بالتفكير الفلسفي. و إن حكمت على التفكير العلمي بأنه تفكير منظم و موحد، فهذا لا يعني أن التفكير الفلسفي خالي من التنظيم. بل هو تفكير يخضع لمقاييس منطقية، و يراعي اتساق المقدمات مع النتائج لكن التفكير الفلسفي يعطي أكثر حرية للعقل و أكثر تحررا من الضوابط ، و يمتاز بنوع من الشمولية و انفصال التفكير العلمي جاء بعد نضج المناهج العلمية التي تولت عملية تقنين الظواهر و تفسيرها و كانت البداية في التفكير العلمي و الأسبقية للعلوم الطبيعية التي تناولت الظواهر الفيزيائية الواقعية هذه الظواهر اتخذ علماءها المنهج التجريبي سبيلا لفهمها و تفسيرها وبعد النجاح المذهل الذي حققته العلوم الطبيعية ، حاول بعض العلماء و المفكرين تطبيق المنهج التجريبي في دراسة الظواهر الاجتماعية فاستقلت بذالك العلوم الاجتماعية عن الفلسفة، غير أن موضوع الدراسة في هذه العلوم يختلف عن موضوعها في العلوم

الطبيعية، فهو أكثر تعقيدا و تشابكا، وهذا ما جعل الدراسة العلمية في الظواهر الاجتماعية تعرف عدة عوائق إبستمولوجية، مما استدعى التشكيك في قيمة العلوم الاجتماعية و قدرتها على تفسير ظواهرها تفسيرا علميا والتخلص من التفسير الفلسفي . وهذا ما حاولت توضيحه من خلال هذا المقال الذي يتناول المشكلة التالية : **هل تخلصت الدراسات السوسيولوجية من الطابع الفلسفي والتزمت بالطابع العلمي ؟**

المقـال : النظرية الاجتماعية بين العلم والفلسفة :

رغم أن علم الاجتماع انفصل عن الفلسفة و أصبح علما قائما بذاته، إلاّ أن الشكوك قامت حول هذا العلم ، و لم يكتسب علم الاجتماع المصداقية العلمية لافتقاده لخصائص العلم و الروح العلمية و احتواء دراسته على جانب كبير من الفلسفة ، وما يؤكد ذلك تأخر علم الاجتماع في انفصاله عن الفلسفة ، و سنبين من خلال هذا الطرح مجمل الصعوبات التي جعلت علم الاجتماع يفتقد نوعا ما للمعايير العلمية التي تتمتع بها العلوم الطبيعية ، ومدى ارتباط الدراسات السوسيولوجية بالفلسفة، و هذا ليس انتقاصا من قيمة علم الاجتماع ، و إنما إشادة بصعوبة دراسة الظاهرة الاجتماعية دراسة

علمية ، واعترافا بالمجهودات الجبارة التي يبذلها علماء الاجتماع من اجل السيطرة على الظاهرة الاجتماعية ، وحددنا هذه الصعوبات في النقاط التالية :

1 – المفاهيم:

دقة العلم مستوحاة من دقة مفاهيمه، و يبقى الحديث عن دقة المفاهيم في العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة غير وارد، فعلماء الاجتماع اختلفوا في تحديدهم لمفهوم علم الاجتماع، و هذا ما أقر به العديد من المفكرين و من بينهم المفكر الأمريكي المعاصر كريشمان كومار بقوله " **و لا يستطيع المرء بالطبع طلب الدقة العلمية البالغة عند التطرق إلى المفاهيم المتعلقة بالعلوم الإنسانية إلاّ إذا كان فلسفيا مؤمنا تماما بالنظرة الوضعية التي لا تعنى سوى بالظواهر و الوقائع دون أي تفكير تجريدي وجميع مفاهيم العلوم الإنسانية حسب العبارة المبجلة " قابلة جوهريا للجدل** "[1] .

و يظهر التباين في تحديد مفهوم الاجتماع من خلال التعارف التي أوردها كل من ابن خلدون و أوجست كونت و دوركايم، فلكل منهم تعريف خاص بعلم الاجتماع. فقد عرفه ابن خلدون بقوله " **إنه ذو موضوع و هو العمران البشري و الاجتماع الإنساني** "[2] .

أما أوجست كونت(A.Comte) فقد عرفه بقوله "**هو دراسة قوانين و ظواهر المجتمع**"[3] .

في حين عرفه دوركايم(Durkhiem) بقوله " **علم النظم الاجتماعية الذي يبحث في طرق نشأتها و وظيفتها** "[4] .

فهل يمكن بعد هذا التباين في المفاهيم أن نتحدث عن الدقة المفهومية لعلم الاجتماع ؟

2 – الوضعية والحتمية :

يتفق العلماء على أن الوضعية هي إرجاع الظاهرة إلى أسبابها الحقيقية، حتى نتمكن من استئصال الظاهرة و تقنينها، لكن هل هذا الأمر متاح في دراسة الظواهر الاجتماعية على النحو الذي تعرفه العلوم الفيزيائية ؟

نستطيع أن نتعرف على بعض أسباب الظاهرة الاجتماعية، لكن الإلمام بها جميعا يعد أمرا مستحيلا لأن علم الاجتماع حينما يعمل على دراسة و فهم الحياة الاجتماعية، تختلف لديه مداخل المعالجة باختلاف وجهات النظر. ففي بعض الأحيان يركز الباحث على دراسة السلوك الإنساني المتعلق بالقيم، و في أحيان أخرى يركز على المنجزات التكنولوجية وعلاقتها بمعالم الثقافة، و تارة يوجه الباحث نظره إلى النظم الاجتماعية التي تحرك النشاط الاجتماعي، بينما

يفضل بعض الباحثين التركيز على ثقافة المجتمع السائدة وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية.

يظهر إذن أن البحث عن أسباب الظاهرة الاجتماعية متباين و قد لا يمكن إحصاء هذه الأسباب و لا يمكن حصر زواياها، و عين العالم في هذا المجال لا يمكن أن تبصر كل ما يتعلق بالظاهرة الاجتماعية، بل إن عيون العلماء مجتمعة لا تستطيع فعل ذلك. وهذا ما بينه المفكر الانجليزي المعاصر جون رايت(Wright) من خلال دراسته لظاهرتي الطلاق و الانتحار، فأسباب الطلاق– مثلا – لا تعد و لا تحصى و لا يمكن حصرها ،فإذا أراد الباحث في هذه الظاهرة أن يدرك حقيقتها ركز في البداية على الفقر، باعتباره أداة تنهي استمرار الحياة الزوجية، لكن هذا ليس سببا كافيا، فقد يرجع الطلاق إلى أسباب ثقافية، لأن اختلاف ثقافة الزوجين قد تكون سببا في حدوث الطلاق، و قد لا يكون هذا السبب كافيا، لأن العواطف أيضا و العوامل النفسية هي الأخرى قد تؤدي إلى الطلاق ولو أستمر العالم في البحث عن أسباب الطلاق فلن ينهي هذا الأمر[5] .

يتضح بعد هذا التحليل أن إرجاع الظاهرة الاجتماعية إلى كل أسبابها أمر غير وارد ، و لو أمكن ذلك لعاشت المجتمعات دون مشاكل. و معرفة الأسباب و السيطرة عليها يسهل علينا عملية تعميم

النتائج وتسريع الحركة العلمية ، وإذا كان التعميم خاصية متوفرة في العلوم الطبيعية، لأنها تتبنى المنهج الاستقرائي . فما يلازم ظاهرة طبيعية في مكان ما يسقط على كل الظواهر الأخرى، و الوظيفة التي يقوم بها نبات في منطقة معينة تسقط على جميع النباتات في العالم . فإن هذا الأمر غير وارد في الظواهر الاجتماعية، فلكل مجتمع عاداته و تقاليده و مميزاته، لذا كان التعميم غير وارد في الظواهر الاجتماعية ، و هذا ما بينه جولدنر(Gouldner) في كتابه الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي، إذ نفى وجود التعميم و ألغى مصداقيته في علم الاجتماع، و بين أن الحياة الاجتماعية متغيرة و أن العلاقات الإنسانية لا تملك جوهرا ثابتا،لأنها متباينة و مختلفة لذلك لا يمكن أن يدخل علم الاجتماع دائرة العلمية بمعناها الفيزيائي.

إن رايت(Wright) يؤكد – في كتابه مبادئ علم الاجتماع – تجنب التعميم أثناء دراسة الظواهر الاجتماعية بقوله " **على الباحث أن يجتنب التعميمات السهلة في المسائل الاجتماعية من مثل الاعتقاد أن المستهلك يتصرف وفق قوانين المنطق** "[6] .

يبدو أن التعميم غير ممكن تماما في الأبحاث الاجتماعية فهل يمكن الحديث عن التفسير العلمي في غياب التعميم ؟

إن التعميم يستلزم خصائص أخرى كالحتمية و التنبؤ ، لأن قيمة العلم تكمن في انطوائه على الحتمية لأن حتمية الظواهر تسمح لنا بتأسيس القانون، و من ثمة التنبؤ بحقيقة الظواهر في المستقبل و تعميمها في الحاضر، و العلوم التي لا شك في مصداقيتها هي تلك العلوم التي تمتاز بالحتمية و التقنين كما عبر عن ذلك المفكر الفرنسي المعاصر نافيل (Navel) بقوله " **إن العلوم الأكثر صرامة التي لا يعترض أحد على طابعها العلمي هي التي تهتم بالممكن، ما هو الممكن ؟ انطلاقا من الملفوظات الهندسية من نقطة مأخوذة من خط مستقيم، لا نستطيع أن نرسم إلاّ قائما واحدا على هذا المستقيم...و أنه يستحيل أن تتغير نسبة الأكسجين و الهيدروجين في تلوينة الماء** "[7]. فهل يمكن الإقرار بمبدأ الحتمية و التنبؤ في الظواهر الاجتماعية ؟

نفى المفكر الانجليزي المعاصر جون ركس(John Rix) قدرة الباحث في علم الاجتماع على التنبؤ، لأن الظواهر الاجتماعية أكثر تنوعا و تغيرا، و لا تعرف الاستقرار كما هو الحال في الظواهر الفيزيائية، لأن الإنسان يتميز بالثقافة و الإرادة الحرة التي تدفعه إلى تغيير الظاهرة حتى في آخر لحظة و لكل إنسان أو مجتمع قوانينه الخاصة التي لا تسقط على غيره من الأفراد، و إذا كان للظواهر

الفيزيائية غاية محدده، فإن السلوك الإنساني تختلف غايته من فرد إلى فرد[2]؟ فكيف لنا إذن أن نتنبأ بالسلوك البشري ؟

و يرجع عجزنا إلى عدم القدرة على التنبؤ في العلوم الاجتماعية إلى صعوبة تصور تفاعل الأفراد مع الظروف لتي يوضعون فيها و إلى تداخل الأحاسيس والمشاعر الداخلية في توجيه سلوك الفرد و عادة ما تخفى هذه الأحاسيس و المشاعر عن الباحث، و حذر العالم الاجتماعي ريكر(Ricker)، الباحثين في الظواهر الاجتماعية من التنبؤ بالأحداث الاجتماعية، ذلك أن الأحداث التي نحاول التنبؤ بها تندرج في نسق غير معزول عن تأثير العديد من العوامل التي قد نجهلها[8].

يتضح مما سبق أن تدخل العامل البشري وفق إرادته الحرة جعل التنبؤ بالظواهر الاجتماعية في المستقبل أمر غير ممكن، و بهذا أصبح علم الاجتماع يفتقد إلى خاصية هامة من خصائص العلم و هي الحتمية، مما يجعل التفسير العلمي للظواهر الاجتماعية محلا للشك و الانتقاد.

3 . الموضوعية:

الحديث عن الموضوعية هو حديث عن الأخلاق كخاصية من خصائص العلماء و الموضوعية صفة يعاني علم الاجتماع من

غيابها، و الحديث عن هذه الصفة يخلق هوة واسعة بين العلوم الطبيعية وعلم الاجتماع ، لأن العلوم الطبيعية تعمل وفق موضوعية و تحيز مطلق، و الباحث فيها يستطيع أن يعزل ذاته عن الموضوع الذي يدرسه ، في حين يجد الباحث في الظواهر الاجتماعية ذاته جزء من الدراسة فهو الدارس و المدروس في آن واحد .

وعبر كلود ليفي ستروس (Claude Levi Strauss) أصدق تعبير عن افتقاد العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية للموضوعية فقال " **ذلك العدو السري للعلوم الإنسانية سواء على مستوى الوعي العفوي و المحايد للموضوع أو الوعي التأملي أو وعي الوعي عند العالم** "[9]. و نفى أيضا المفكر الفرنسي ميشال فوكو(M Foucault) الدقة و الموضوعية عن العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مما جعله يرفض علمية الظواهر الإنسانية و الاجتماعية و هذا ما يظهر في قوله " **لا جدوى من القول أن العلوم الاجتماعية هي علوم خاطئة، بل هي ليست علوم على الإطلاق فالتشكيلات التي تحدد وضعيتها و تجذرها في الإبستمية الحديثة تمنعها من أن تكون علوما** "[10].

وتحقيق الموضوعية في العلوم الاجتماعية مرهون بتحديد العلماء لتحيزاتهم و عدم تعصبهم ، لكن هذا الأمر غاية في الصعوبة ومن جملة الأسباب التي تجعل الباحث في الظواهر الاجتماعية

بعيدا عن الموضوعية، فقدانه لسلطة إصدار الأحكام ،لأن أغلب القرارات تفرض على الباحث من طرف رجال السلطة ذلك أن النتائج التي يقررها الباحث قد تسيء للحكم و المجتمع، لذا يجبر الباحث على تغيرها و تعديلها إن لم نقل تزيفها . و هذا ما أكده رايت الذي بين أن الباحث في علم الاجتماع يكون في أغلب الأحيان مغايرا لنتائج بحثه خوفا من السلطة[11].

إن أغلب الحكومات في العالم تعمل على التحكم في البحث الاجتماعي لبسط نفوذها لأن العلوم الاجتماعية تعتبر أداة فعالة في تحقيق السيطرة على الإنسان و المجتمع، و من ثمة فلا غرابة أن تسعى القوى السياسية إلى فرض سيطرتها و توجيهها للبحث العلمي كما أن إطلاق العنان للباحث في علم الاجتماع يعتبر تهديدا للحكم و لعلاقات الدولة الخارجية[12]. فالتصريح بالجريمة داخل المجتمع و بنسب عالية و بكل موضوعية، قد يؤدي إلى فشل السلطة في إقامة شبكة علاقات مع باقي دول العالم.

ويضاف إلى مشكلة تدخل السلطة في الدراسات السوسيولوجية مشكلة ثانية لا تقل أهمية عن الأولى ونقصد بها مشكلة الإيديولوجيا لأن الإيديولوجيا جزء من كيان الباحث و لا شك أنها تسكن أعماقه لذا فإن الباحث في علم الاجتماع في غالب الأحيان سيوجه أبحاثه

العلمية إلى خدمة الإيديولوجية التي يتبناها ، وبين ميشال فوكو هذا الأمر، و أكد أن كل محاولة للقيام بوصف دقيق أكثر للعلائق الموجودة بين البنية الابستيمولوجية للعلوم الاجتماعية و الإنسانية و الوظيفة الإيديولوجية أمر غير وارد تماما ، و النقص النظري الحاصل في مختلف العلوم الإنسانية و الاجتماعية إنما يعود إلى تدخل العامل الإيديولوجي، الذي أبعد هذه العلوم عن الموضوعية و الدقة المطلوبة[13].

وعلى هذا النحو يجد الباحث في الظواهر الاجتماعية نفسه مرغما على تجاوز الموضوعية حتى و إن كان كارها لذلك، و مرة أخرى تفتقد دراسة الظواهر الاجتماعية إلى خاصية هامة من خصائص الروح العلمية و هي الموضوعية، و إن استطاع علماء الاجتماع أن يتجاوزوا بعض الصعوبات التي تعترضهم في دراسة الظواهر الاجتماعية فإن مشكلة الموضوعية بقيت دون حل.

4 . التقنين و الدقة العلمية :

غياب الوضعية في دراسة الظاهرة الاجتماعية . كما سابق الذكر . يعني بصفة حتمية غياب الدقة، و تبقى العلوم الاجتماعية احتمالية، و قد حاول العالم الرياضي الشهير فريد بوكستين،أن يطبق الرياضيات في دراسة الظواهر الاجتماعية وفي هذا يقول" **لقد**

انتظرت أربع أسابيع و بعدها أدركـت أن هذا لن يجدي فتيلا و سوف أصبح مجرد عالم رياضيـات مثير للإزعاج ".يقصد بوكستين هنا أن الرياضيات إن لم ترتبط بعلم آخر فإنه لا قيمة لها و كان العلم الآخر في نظر بوكستين هو علم الاجتماع، و قضى سنوات و سنوات في محاولة لإكساب علم الاجتماع الدقة المشهودة في الرياضيات و ماذا كانت النتيجة ؟ يقول بوكستين – عندما قدم رسالته العلمية عن كيفية استخدام الرياضيات النسبية العامة لقياس التغيرات الاجتماعية – أن الأوساط العلمية سخرت منه و قالوا: " **نحن لا ندري ما هذا في الحقيقة و لكننا نعلم أنه ليس علم اجتماع، نرجو أن تفكر في شيء آخر تقوم به في حياتك !**"[14].

والمقصود هنا أن تحويل الدراسات الاجتماعية إلى دراسات كمية دقيقة، يخرجها من علم الاجتماع إلى علم الإحصاء، فتفقد بذلك طبيعتها و خصائصها المميزة لها.و يضاف إلى غياب الروح العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية مشكل آخر، يجعل علم الاجتماع محل النقد و الانتقاد، من قبل العديد من المفكرين، هذا المشكل يتمثل في عجز العلماء في تحويل أغلب الدراسات الاجتماعية إلى قوانين علمية.

إن أغلب الذين رفضوا دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية رفضوها بحجة أنها تفتقد إلى منهج قويم، يؤدي إلى تأسيس قانون علمي عام، فكان القانون عقبة واجهت الباحثين في الظواهر الاجتماعية، رغم أن بعض المفكرين نادوا بتطبيق مناهج الفيزياء على الظواهر الاجتماعية، و اعتبروا الظاهرة الاجتماعية قابلة للدراسة مثلها مثل الظاهرة الطبيعية، و صرحوا بإمكانية التوصل إلى قانونين في علم الاجتماع و من بينهم لندبرج (Lundberg)إذ يقول " **إن قوانين الفيزياء لا يقتصر تصورها على مجال تطبيقها فهي لا تصف سلوكا يحدث في أي مكان في الكون الطبيعي غير الخاضع للضبط. و باختصار فإن أي مجتمع يجب أن تكون له قوانينه الخاصة** " [15] .

إن لندبرج يذهب إلى أبعد من هذا إذ بين أن القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية تماثل في دقتها القوانين الفيزيائية. لكن هل هذه الرؤية ممكنة واقعيا ؟

رفض جون ركس(John Rix) هذه الرؤية ، ووجه عدة انتقادات للندبرج و بين أن رؤيته رؤية ميتافيزيقية لا أصل لها في الواقع. لأن التباين بين الفيزياء و علم الاجتماع واضح تماما و من ثم " **فقد فشل لندبرج في إدراك أن الأسئلة التي يتحتم الإجابة عنها**

لتأسيس هذا النوع من القوانين التي تدور في خلده، قد لا تكون الأسلة التي أدت إلى تأسيس علم الاجتماع، إن المشكلة الرئيسية هي تقرير المفاهيم العامة التي يمكن على أساسها التنبؤ بالأنساق الاجتماعية "[16] .

يريد جون ركس هنا أن ينقل لندبرج إلى الواقع، إذ أن القانون يعني التنبؤ و التنبؤ غير وارد في الظواهر الاجتماعية، و لو أمكن ذلك لما كانت المشاكل الاجتماعية، فإرادة الإنسان الحرة تقضي على كل قانون و تبطل كل تنبؤ، و أستند جون ركس إلى دراسات الفيلسوف الألماني المعاصر دلتاي(Dilthey) ليدعم وجهة نظره، هذا الأخير أكد أن ضرورة المنهج العلمي تكمن في تأسيس القانون و القوانين لا أهمية لها في العلوم الاجتماعية يقول دلتاي " **إن الاطرادات التي يمكن أن توجد في مجال المجتمع هي من حيث العدد و الأهمية و الدقة تتجاوز القوانين التي يمكن أن نضعها عن الطبيعة على أساس العلاقات بين الزمان و المكان** "[17]. بمعنى أن الظواهر الاجتماعية متنوعة ومن الاستحالة أن نضبط كل ظاهرة بقانون خاص. ثم إن الميكانيك و الفيزياء في عصرنا هذا، لم تعد تملك الوحدة و الاتساق في المباحث كما كان ذلك في قرون ماضية ولم تعد قواعد نيوتن صادقة على كل الأجسام و لا عامة و لا

شاملة، و بقي صدق هذه القواعد مقبولا فقط على مستوى الأجسام الكبيرة . أما الأجسام المتناهية في الصغر فقد أثبتت نسبية انشتاين أنها لا تخضع لميكانيك نيوتن . فأصبح العالم يبدوا بأسره قابلا للرد إلى اختلافات بنيوية في المكان [18]. و لا ضامن من حدوث الأمر ذاته عند إسقاط هذه القوانين الفيزيائية على الظواهر الاجتماعية والدراسات التاريخية لا تؤكد أن المدن تجذب إليها الناس جذبا يتناسب طردا مع الكتلة و عكسا مع مربع المسافة.

و يستمر جون ركس في نزعته النقدية لتقنين الظاهرة الاجتماعية فيقول " **إن بناء الفعل الاجتماعي قابل للتغير بدرجة عالية لأن غايات الفعل الاجتماعي نفسه قابلة للتغير، فهي تتميز بثراء المضمون كما أشرنا، و بدلا من إقامة علم اجتماع يهتم فقط ببناء عدد محدد من نماذج البناء الاجتماعي. قلنا أنه يجب أن يهتم بتشييد نماذج يمكن أن تتغير بقدر تغير الغايات التي ينشدها الناس و هم مترابطين** "[19].

وعليه كان الحكم على الظواهر الاجتماعية بأنها متغيرة، فهل يمكن بناء قانون ثابت يحكم ظاهرة متغيرة ؟!

يتبين بعد هذا التحليل أن دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية يصطدم بعوائق إبستمولولوجية يصعب و أحيانا يستحيل تجاوزها .

وما يزيد من تعقيد الدراسة العلمية للظاهرة الاجتماعية المفارقة بين النظرية و التطبيق .فلكل علم من العلوم جانبه النظري و جانبه التطبيقي، و الحديث عن الدقة العلمية لا يتم بعيدا عن التطابق بين الجانب النظري و التطبيقي، لأن التطابق بين هذين الجانبين يقضي على الاحتمال و يقلصه، و الملفت للانتباه أن النظرية الاجتماعية عرفت عدة انتقادات قبل أن نبينها نحدد مفهوم النظرية و يقصد بها " **البناء الفكري التأملي الذي ترتبط فيه النتائج بالمبادئ أو المقدمات** "[20].

وعرفها جميل صليبا في معجمه الفلسفي بقوله " **النظرية قضية تثبت برهان، و هي عند الفلاسفة تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ**"[21]. فهل المقدمات التي يصوغها علماء الاجتماع متناسقة مع النتائج ؟ و هل ما يبنيه الباحث في الظواهر الاجتماعية في مخيلته يتفق مع غيره من الباحثين؟ و يسقط على الواقع كما ينبغي ؟

الإجابة عن هذه التساؤلات تضع الدراسة الاجتماعية في الاختبار و تقلل من علميتها.

لقد ظهر علم الاجتماع كعلم مستقل بذاته و متخصص في دراسة الظواهر الاجتماعية ، إلاّ أن المتتبع للتعريفات التي قدمت لعلم

الاجتماع، لا يعبأ أن يكتشف تعدد النظريات المقدمة من طرف العلماء و تباينها و اختلافها، ونتيجة الاختلاف وجهات النظر تعددت التصورات و تناقضت، لتخلق بذلك اتجاهات فكرية و منهجية متعددة، و تنوعت المدارس الاجتماعية بشكل ملفت للانتباه .

و بين جون ركس(John Rix) في دراسته المميزة، الخلل الموجود على مستوى النظريات الاجتماعية، و وضح موفقة من خلال انتقاداته للمدرسة البيولوجية في علم الاجتماع التي ترى أننا نستطيع دراسة الظواهر الاجتماعية كما ندرس الحيوان و النبات وهذا مستحيل في نظر جون ركس لأننا في البيولوجيا لا نجد خللا فيما نتصوره و ما نلاحظه في الواقع على عكس الظواهر الاجتماعية فليس بوسعنا أن نتبيّن الخصائص التي يحددها المجال الاجتماعي بنفس السهولة التي يعرفها عالم الأحياء، و لا يمكننا أيضا أن نقيم تصنيف نوعي للظواهر الاجتماعية، و من الصعوبة بمكان أن نعثر على بعض السمات الإمبريقية (التجريبية الميدانية)، التي تصلح للتعرف على ما هو اجتماعي على المستوى النظري . وتفطن دوركايم(Durkhiem) لهذا الأمر و صرح به، إذ بين أن الظواهر الاجتماعية تتميز بالقهر لذا لا بد أن نميز بين نظرة العالم و نظرة الملاحظ، فالنظرية في علم الاجتماع شيء و الواقع شيء آخر[22].

وهكذا كانت الدراسات السوسيولوجية فريسة للتناقض و تضارب العوامل الثقافية و الإيديولوجية و الحس المشترك، و عوامل أخرى تجعل نظريات الباحث تتعارض و تتباين مع الواقع، وهذا ما جعل علم الاجتماع يخرج عن البنية المنطقية للعلم، فكان حصاده التقصير، و على هذا النحو لا يمكن استيعاب جوانب الظواهر الاجتماعية، فهي تميل إلى جانب دون الآخر و أحياننا أخرى لا تقبل التطبيق إلاّ عند من آمن بالافتراضات الفلسفية، و التزم بالحدود الإيديولوجية.

الفجوة فسيحة إذن، بين ما يتصوره الباحث في الظواهر الاجتماعية على المستوى النظري، و بين ما يشهده الواقع العلمي الميداني التجريبي أو ما يسمى الإمبريقي. إن مصداقية العلوم الطبيعية و الفيزيائية مستمدة من تكامل التفسيرات و توافق جانبها النظري مع جانبها التجريبي، و هذا ما يخلق نوعا من التآزر و التناسق الذي يقود إلى الدقة المتناهية، فالفيزياء النظرية مثلا ترسم خطى و تحدد أطر الفيزياء العملية، و الثانية تحمل اختيارات الأولى و تفعلها، على عكس ما نلاحظ في العلوم الاجتماعية التي ينعكف بعض علمائها على التجريب دون أن يبالي بالتنظير، و آخر ينظر فيخونه و يكذبه التجريب و إن غياب الانسجام المنطقي بين التنظير

و التجريب في آن واحد، لهو سبب اضطراب الحدود المنطقية في العلوم الاجتماعية. " **من غير الممكن تفسير العالم الداخلي انطلاقا من قوانين الطبيعة ومن المستحيل أن نصوغ علميا جوهر الإرادة الحرة التي يعترف الفرد بوجودها في نفسه بصورة لا يمكن إنكارها** " [23].

وأكد رايت(Wright)على هذا التباين، مبينا أن علم الاقتصاد أو الفيزياء يستطيع أن ينظر ثم يجرب دون خوف " **أما في علم الاجتماع فهناك خطر أن لا نميز في مثل هذه الفرضيات بين ما هو واقعي و ما هو متوهم و خادع** "[24].

إن الباحث في العلوم الاجتماعية يصاب بانتكاسة علمية، حينما يلاحظ الفارق بين ما تخيله و افترضه و نظر له، و بين ما يجده على أرض الواقع، و كأن نظرياته تحولت إلى أفكار فلسفية ميتافيزيقية خالية من كل المعايير العلمية " **فأصبحنا نرى العلوم الاجتماعية صنفين في منهجيتها إما تجريب مفرط و إما تلاصق مع الواقع** "[25].

يظهر جليا أن علم الاجتماع رغم انفصاله كعلم قائم بذاته إلاّ أنه يفتقد بشكل واضح إلى الروح العلمية اللازمة، ودراسة الظواهر الاجتماعية بأسس علمية بقي موضوع جدل و خلاف ليس فقط بين

المختصين في فلسفة العلوم، و لكن حتى بين علماء الاجتماع أنفسهم.

5 . تأثير الفلسفة في علم الاجتماع :

تبين لنا أن علم الاجتماع لا يزال يعاني من افتقاده لخصائص العلم، و أن المناهج فيه لا تزال قاصرة عن ضمان الوحدة و الاتفاق و أن الاختلاف يبقى ميزة هذا العلم و الحديث عن الاختلاف يقودنا إلى البحث عن الجانب الفلسفي في علم الاجتماع، و عن حضور الفلسفة في الدراسات الاجتماعية و يمكن إثبات هذا الأمر من خلال البحث عن مواصفات عالم الاجتماع.

لا يمكن أن يكون عالم الاجتماع عالما عاديا أو شخصا يهتم ببناء القوانين و تأسيس النظريات، بل يجب أن يكون شخصية مميزة و أقل ما يمكن أن يتوفر من صفات لدى الباحث في الظواهر الاجتماعية، أن يتمتع بسلطة إصدار الأحكام في الحقل الإنساني[26]. ذلك أن الباحث في الظواهر الاجتماعية يحتاج إلى الدقة في الإحصائيات، و مصدر هذه الإحصائيات هو السلطة، و إذا لم يتمتع العالم بالتحكم في هذه السلطة فقد تحجب عنه هذه الإحصائيات و تؤول دراساته إلى الخطأ.

إن الباحث في – الظواهر الاجتماعية –إذا أراد القضاء على مشكل اجتماعي فإنه يحتاج إلى سلطة القرار، و تأسيس النظم وفقا لما يراه مفيدا للفرد و المجتمع. و لا بد أن يكون الباحث في الظواهر الاجتماعية ذا خبرة واسعة و تجارب متعددة و على دراية كاملة بثقافة وطبائع الشعوب، و له معرفة كاملة بالموضوعات الاجتماعية كالاقتصاد و السياسة و الفن، و أن يكون كثير الأسفار و الترحال حتى يتسنى له معرفة تقاليد البلدان و المجتمعات و لغاتها، و وجب أن يتمتع عالم الاجتماع بالقدرة على الملاحظة الدقيقة و استخلاص النتائج استنادا إلى براهين كافية.

وبين رايت(Wright) أن الذين يمتلكون هذه المواصفات هم قلة قليلة، لأن أكثر الباحثين في علم الاجتماع يميلون إلى التخصص و التهرب من الدراسة الشاملة، كما أنهم يفتقدون إلى الترحال و الخبرة اللازمة، و يعتمدون على الدراسات عن بعد ، وهذا ما يؤدي إلى ضعف أبحاثهم و نقص فعاليتها. ما يهمنا هنا: هل المواصفات التي ذكرناها سابقا هي مواصفات عالم أم فيلسوف ؟ إنها و لا ريب مواصفات حكيم فيلسوف، و كأن رايت يريد أن ينقل علم الاجتماع إلى حقل الفلسفة من جديد، فالخبرة و الشمولية هي خصائص الحقيقة الفلسفية التي لا تعرف التخصص و إن هذا الأمر يقودنا للحديث عن

الفلسفة الاجتماعية، إذ أن الكثيرين يرون أن هذا المصطلح قد يعوض علم الاجتماع، وتهتم الفلسفة الاجتماعية بدراسة حياة المجتمع عموما و هي مهمة قد تكون أرقى من مهمة عالم الاجتماع لأن التجريد الفلسفي للقضايا الاجتماعية يزيدها تعقيدا و غموضا لكن يكسبها فعالية أكثر، و بين المفكر الفرنسي المعاصر مارلو بونتي(Merleur Ponty) أن لغة الفلسفة هي اللغة اللائقة للباحث في الظواهر الإنسانية و الاجتماعية[27].

وما نخلص إليه في النهاية أن النظرية الاجتماعية رغم دخولها دائرة العلم لا تزال تحتفظ بالطابع الفلسفي ، و يبدو أن علم الاجتماع يوم ارتدى ثوب العلم نسي أن يخلع ثوب الفلسفة ، وأكرر القول أن هذا ليس انتقاصا من قيمة و فعالية علم الاجتماع و إنما هو اعتراف صريح بتعقيد الظاهرة الاجتماعية و صعوبة السيطرة عليها سيطرة علمية فيزيائية ، ويمكن القول أن الفرق بين مجتمع متقدم و مجتمع متخلف ، هو قوة علم الاجتماع في المجتمع المتقدم وضعفه في المجتمع المتخلف و قوة علم الاجتماع مستمدة من قوة الطابع العلمي و الفلسفي فيه على حد سواء.

الهوامش:

1 . كريشمان كومار: حول مصطلح المجتمع المدني On Civil Society ترجمة، عدنان جرجس، الثقافة العلمية. العدد 107 (يوليو 2001) الكويت، ص 36

2 . جمال معتوق: إسهامات المسلمين في العلوم الاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة مجلة دراسات إنسانية، مجلة صادرة عن كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية، العدد الثاني (2002)، جامعة الجزائر ص 257

3 . نفسه : الصفحة نفسها

4 . نفسه: الصفحة نفسها.

5 . ف.ج. رايت: مبادئ علم الاجتماع،، ترجمة محمد شيا، ط3، دار الحداثة طريق المطار شارع مدرسة القتال،1996. ص 69، 71

6 . نفسه ، ص 14

7. آن إينو: تاريخ السيميائية، ترجمة رشيد بن مالك ، د ط، منشورات مخبر الترجمة و المصطلح ،جامعة الجزائر و دار الآفاق،2004 ص 34، 35

8 . جون ركس : مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية ، ترجمة محمد الجوهري و آخرون منشئة المعارف الإسكندرية ، د ت ص 56.57

9 . علا مصطفى أنور: التفسير في العلوم الاجتماعية،، د ط، دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة، 1988، ص 102، 103

10 . الزواوي بغوره: مدخل إلى فلسفة العلوم دراسة تاريخية نقدية مع نصوص مترجمة مطبوعـات جامعة منتوري قسنطينة، 2000، ص 205

11 . ميشال فوكو: الكلمات و الأشياء، ترجمة مطاع صفدي آخرون، مراجعة جورج زيناتي مطاع صفدي، د ط، مركز الإنماء القومي بيروت،1990 ، ص 25

12 . ف.ج.رايت: مبادئ علم الاجتماع ، ص 15

13 . ميشال فوكو: حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، د ط ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب، 1986، ص 175

14 . دانا ماكنزي: شكل الجنون ، ترجمة: نادية شكري. مراجعة: ذكي خبيز. الثقافة العالمية العدد102. 2000، الكويت ص 107

15 . جون ركس: مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية، ص 56، 57

16 . نفسه، ص 230

17 . نفسه، ص 230

18 . عبد الكريم اليافي: تمهيد في علم الاجتماع، د ط ، جامعة دمشق، 1964، ص 218

19 . جون ركس: مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية، ص 219

20 . كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي الاجتماعي، مادة النظرية، ، ط1 مكتبة لبنان شركة ناشرون بيروت، 2000، ص 63

21 . جميل صليبا: المعجم الفلسفي ،ج2، د ط، الشركة العالمية للكتاب، 1994، مادة النظرية، ص 377

22 . جون ركس: مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية، ص 39

23 - Raymond Aron : La philosophie critique de l'histoire, Librairie philosophique J.Vrin. Paris. France. 1969 .p. 94 .

« il est impossible de déduire ou d'expliquer le monde intérieur à partir des loi de la nature . Il est impossible de formuler scientifiquement l essence de la volonté libre dont l'homme reconnait en lui la présence irrécusable.»

24 . ف.ج. رايت: مبادئ علم الاجتماع، ص 15

25 . يمنى طريق الخولي: مشكلة العلوم الإنسانية تقنيتها و إمكانية حلها،ط2 دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهر،1992د ت ، ص 116

26 . ف.ج. رايت: مبادئ علم الاجتماع، ص 15

27 . علا مصطفى أنور: علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية، د ط، دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهرة، 1994، ص 18، 19

قائمة المراجع :

أولا : باللغة العربية :

1. الزواوي بغورة: مدخل إلى فلسفة العلوم دراسة تاريخية نقدية مع نصوص مترجمة مطبوعـات جامعة منتوري قسنطينة، 2000

2 . آن إينو: تاريخ السيميائية ترجمة رشيد بن مالك ، د ط، منشورات مخبر الترجمة و المصطلح ،جامعة الجزائر و دار الآفاق،2004

3 . جون ركس: مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية، ترجمة محمد الجوهري و آخرون، د ط، منشئة المعارف الإسكندرية، د ت.

4 . ميشال فوكو: الكلمات و الأشياء ترجمة مطاع صفدي آخرون مراجعة جورج زيناتي، مطاع صفدي، د ط، مركز الإنماء القومي بيروت،1990

5 . ميشال فوكو: حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت، د ط، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 1986

6 . ف.ج.رايت: مبادئ علم الاجتماع، ترجمة محمد شيا، ط3، دار الحداثة طريق المطار ، شارع مدرسة القتال، 1996

7 . يمنى طريف الخولي: مشكلة العلوم الإنسانية تقنيتها و إمكانية حلها،ط2، دار الثقافة للنشر و التوزيع القاهر،1992

8 . عبد الكريم اليافي: تمهيد في علم الاجتماع، د ط ، جامعة دمشق، 1964

9 . علا مصطفى أنور: التفسير في العلوم الاجتماعية، د ط، دار الثقافة للنشر و التوزيع. القاهرة، 1988

10. علا مصطفى أنور: علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية، د ط، دار الثقافة للنشر و التوزيع. القاهرة، 1994

. الموسوعات و المعاجم :

1. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج 2، د ط. الشركة العالمية للكتاب بيروت 1994.

2 . كميل الحاج: موسوعة المصطلحات الاجتماعية، ط1، مكتبة لبنان شركة ناشرون بيروت، 2000

. المجلات

1 . الثقافة العالمية: العدد 107 (يوليو 2001)، الكويت

2 . دراسات إنسانية: مجلة صادرة عن كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد الثاني، (2002)، جامعة الجزائر

ثانيا : باللغة الفرنسية:

1-Raymond Aron : La philosophie critique de l'histoire, Librairie philosophique J.Vrin. Paris. France. 1969

2- تحليل النص الفلسفي :

النص الفلسفي خطاب فكري يتألف من مجموعة من الأحكام يعبر بواسطتها المفكر عن وجهة نظره الخاصة تجاه مشكلة معرفية لذلك فإن النص يعتبر جوابا وحلا للإشكالية المطروحة ، ويساعدنا النص على امتلاك الروح الفلسفية والقدرة على الفهم والانتقاد والاطلاع على أفكار الغير. فالنص الفلسفي حوار مع الآخر، وبفهم الآخر قد نفهم ذاتنا أو ما يعرف بإبصار الذات من خلال الآخر ويساعدنا النص في كثير من الأحيان على استعارة أدلة وبراهين لأفكار نحملها فنقوي بذلك حجتنا، وتحليل النص يشكل ضرورة من ضرورات البحث الفلسفي ، لأننا عن طريق تحليل النص نطلع على أفكار الفلاسفة من مصادرها الأصلية ، ومن جهة ثانية نمتلك القدرة على تقييم الأدلة والحجج وانتقادها، ويمر تحليل النص بالخطوات التالية:

تحليل النص بالنسبة للطالب الباحث يمر بمرحلتين المرحلة الأولى خاصة بالباحث في حد ذاته بمعنى ان الباحث يستخدمها كآلية لفهم النص، وتعرف بالمرحلة التمهيدية أما المرحلة الثانية فنبين من خلالها أننا امتلكنا القدرة على فهم الخطاب الفلسفي وأصبح

بإمكاننا تحليل النص على أكمل وجه، وتعرف هذه المرحلة بالمرحلة التحليلية، وتجدر الإشارة الى أن المرحلة التمهيدية هي فقط مرحلة فهم النص أما المرحلة التحليلية فهي الأصل وهي ما يحتاجه الآخر منا، بمعنى أننا مطالبون في الامتحانات الرسمية مثلا بكتابة المرحلة التحليلية لا غير في حين تبقى المرحلة التمهيدية ضرورية بالنسبة لنا لفهم النص والتعمق في مصطلحاته، وهذا تفصيل بذلك :

***- المرحلة التمهيدية :**

1- شرح المصطلحات :

والمقصود بها المصطلحات الفلسفية والتي تشكل مفاتيح النص وعلينا الرجوع الى الموسوعات والمعاجم لضبط هذه المصطلحات .

2- دراسة الأفكار:

يحبذ تقسيم النص الى أفكار أساسية، وبعد ذلك نقوم بشرح هذه الأفكار وقد نستعين أحيانا بمؤلفات صاحب النص أو دراسات حوله لفهم هذه الأفكار ، وإذا ما تم شرح هذه الأفكار تشكل لدينا فهم كلي للنص.

***- المرحلة التحليلية:**

1-الإطار الفلسفي :

وفيه يحدد المجال الذي يندرج فيه النص، كما نعرف بصاحب النص ونبيّن مذهبه الفلسفي أو نزعته ، حتى نتمكن من معرفة خلفية النص أو الأسباب التي دفعت الفيلسوف لكتابة نصه ، وأحيانا تكون هذه الأسباب اجتماعية وأحيانا أخرى تكون سياسية أو نفسية المهم في النهاية ان ندرك السبب الفعلي الذي أدى الى كتابة النص، ومن هنا فالإطار هو تقديم لمعاجلة النص.

2-ضبط المشكلة :

يجب ضبط المشكلة التي يحاول صاحب النص الإجابة عنها وبدقة متناهية .

3-موقف صاحب النص :

نبيّن فيه الإجابة التي قدمها صاحب النص للمشكلة المطروحة تبيينا يتوافق مع ما جاء في النص .

4- الحجج و نوعها :

يتعين علينا استخراج الحجج والبراهين التي قدمها صاحب النص لإثبات وجهة نظره مع تحديد نوعها .وصياغتها صياغة منطقية.

4- النقد والتقييم :

لا نكتفي بتقييم النص وتبيين الحجج بل علينا انتقاد هذه الحجج وقد يكون النقد بالرفض أو التأييد والمهم في كل هذا هو تقديم أدلة منطقية تثبت وجهة نظرنا .

- **الخاتمة :**

تقديم حل نهائي للمشكلة المطروحة.

ملاحظة هامة :

سأحلل النص الأول لأريك فاي تحليلا معمقا وفق جميع خطوات تحليل النص بمرحلتيه التمهيدية والتحليلية أما باقي النصوص فسأحللها باختصار شديد ، وسأركز فقط على المرحلة التحليلية فعلى كل طالب الانتباه الى هذا.

النص الأول : لإريك فاي من كتابه نهاية التاريخ

<< يمكن أن تكون نهاية التاريخ بفناء الإنسان أو باختفاء الإنسانية سواء بتدمير ذاتها أو بقيادة التحولات البطيئة للشروط الطبيعية إلى نفس المصير، فالحديث عن التاريخ إذن لن يكون له أي معنى : من بين كل الكائنات التي نعرفها وحده الإنسان يمتلك تاريخا، بمعنى أنه يعي ماضيه وبنفس القياس ماضي الأرض والحيوانات و الأجرام لا يمكن لأي كائن غير بشري أن يعرف ماذا وقع لأسلافه، ولا يمكن أن يتوقع مستقبله، لأنه لا يمتلك لغة أي فكرا، ولا يمكن أن نتحدث عن الممكن وعن هذه الخلفية التي ينفصل عنها الواقعي ليصبح دالا. لا تاريخ لمن لا يستطيع أن يقول كان من الممكن أن يحدث ذلك بشكل آخر ومن ثمة فهم ما وقع بالفعل .

إن في اختفاء البشرية اختفاء للتاريخ ... غير أنه من الواضح أن نهاية التاريخ هذه التي وعدنا بها ليست هي النهاية التي نعتقدها إننا لا نتخيل التخلص الجذري من الزمن، ولا توقف الأحداث ولا الموت الكوني بل إننا نتحدث عن نهاية التاريخ باعتباره حدث مرغوبا فيه من خلال تحقق نتائج ممتعة وسارة .

إن نهاية التاريخ... هي نهاية القمع الذي يمنع الناس من أن يظلوا منفتحين من منظور القانون الإنساني على ما هو في متناولهم .

هذا لا يعني أنه لن تكون هنالك أحداث أو أن الناس لن يموتوا أبدا أو أن كل العشاق سيكونون حتما سعداء أو كل الأطفال سيكونون موهوبين، وكل البشر طيبون وجميلون، وهذا لا يعني أيضا أنه بعد نهاية التاريخ لن تكون هنالك أبدا مآسي و آلام بالنسبة للفرد بالعكس فإن الفرد يحدد باعتباره معرض دائما للنزاعات و لخيبات الأمل ولما يهدد الكائن الذي لا يمكن أن يصير إنسانا إلا إذا اعتمد فقط على نفسه . بيد أن مآسي الإنسان الحر و العقلاني في عالم حر و عقلاني ستكون هي مآسيه الخالصة ؟

إن نهاية التاريخ لا تعني أنه لا يوجد إنسان تعيس ، إنها لا تعني أن التعيس سيكون قد أراد تعاسته و أن كل إنسان سيكون سعيدا فقط بشرط أن يريد ذلك ((و ليس أن يتمناه أو يحلم به)) لأنه لا شيء سيمنعه من أن يكون كذلك.>>*

*– **Erik Weil : la fin de l'histoire. P.13.14**

تحليل النص :

أولاً : المرحلة التمهيدية :

1- **شرح المصطلحات :**

ورد في النص مصطلحين أساسيين هما : التاريخ ونهاية التاريخ

التاريخ :

هو دراسة الأحداث الإنسانية الماضية دراسة علمية قائمة على النقد والموضوعية.

نهاية التاريخ :

هي فكرة قائمة على مفهوم الجدل عند "**هيغل**" الذي يرى في التاريخ سعياً إلى تحقيق المطلق مما يعني نهايته.

2- **دراسة الأفكار :**

يحتوي النص على ثلاث أفكار أساسية :

الفكرة الأولى :

تاريخية الإنسان: هناك مجموعة من الخصائص تجعل الإنسان كائن تاريخي تتمثل في اللغة، الفكر، الكتابة ويضاف إليهم الإرادة.

الفكرة الثانية :

علاقة نهاية التاريخ بالزمن : نهاية التاريخ تتحدد حتماً بنهاية الزمن.

الفكرة الثالثة :

إمكانية تحقق نهاية التاريخ : نهاية التاريخ ملازمة لتحقيق السعادة المطلقة ، وهذا يعني استحالتها.

ثانياً : المرحلة التحليلية :

الإطار الفلسفي :

يندرج النص ضمن حقل فلسفة التاريخ، لأنه يعالج قضية جوهرية من قضايا فلسفة التاريخ، والتي تتمثل في فكرة نهاية التاريخ، ولفهم هذه الفكرة لابد أن تقف عن مفهوم التاريخ، وهو في عرف الفلاسفة العلم الذي يدرس الحوادث الإنسانية الماضية بهدف أخذ العبرة وتجاوز أخطاء السابقين، وإن اتفق المفكرون والفلاسفة حول تاريخية الإنسان باعتباره الكائن الوحيد الذي يملك القدرة على وعي الأبعاد الزمنية والمتمثلة في الماضي والحاضر والمستقبل، فإنهم اختلفوا حول قدرة الإنسان على تحقيق المطلق وبلوغ سقف التاريخ، بمعنى أنه يضع نهاية للتاريخ، وبين "**هيغل**" أن للتاريخ نهاية بمقتضاها يصل الإنسان إلى المطلق، وهذا ما حاول "**إيريك فاي**" المفكر الألماني العقلاني المعاصر أن يلغيه أو يفنده وفق نصه هذا الذي جاء مجيباً عن الإشكالية التالية :

- **هل يمكن للإنسان أن يضع نهاية للتاريـخ ؟.**

الموقف :

بين "**إيريك فاي**" أهم خاصية من خصائص الإنسان وهي كونه تاريخي، ذلك أنه يعي الأبعاد الزمنية وهذه الخاصية لا تتاح لغير الإنسان، فالإنسان وحده قادر على فهم ماضيه وماضي الكائنات الأخرى والعودة إلى الماضي ليست عودة عبثية أو هروب من الواقع وإنما هي عودة مقصودة لها غايات معلومة تتمثل في محاولة الوقوف على الأخطاء التي ارتكبتها البشرية، ومن ثم تفاديها وبناء مستقبل خالي من الأخطاء، ويلح "**إيريك فاي**" على أن هذه العودة إلى الماضي لن تمنح الإنسان القدرة على تجاوز كل أخطائه لأن تجاوز هذه الأخطاء يعني بلوغ سقف المطلق أو ما يعرف فلسفياً بنهاية التاريخ، وهي نهاية مزعومة لا أساس لها من الصحة ، فبمقتضى نهاية التاريخ تنتهي مشاكل الإنسانية ، وهذا غير مسلم به، لأن قيمة الإنسان تزول بزوال التحديات التي يرفعها إزاء المشاكل والصعوبات التي يواجهها، فإن غابت هذه المشاكل فلا ضرورة لوجود الإنسان بل إن وجوده يصبح على قدم المساواة مع الموجودات غير العاقلة وهذا ليس في صالح البشرية، لأن العقل البشري سيفقد أهم خصائصه إذا انتهى التاريخ ألا وهي خاصية التفكير.

واستند **إريك فاي** إلى مجموعة من الحجج ليثبت وجهة نظره نذكر منها :

– الإنسان كائن تاريخي وما يجعله كذلك هو اللغة والتفكير والكتابة **(حجة واقعية).**

– نهاية التاريخ تعني نهاية المشاكل البشرية ونهاية المشاكل تعني نهاية الإبداع لكن الإبداع البشري مستمر وهذا يعني أن لا نهاية للتاريخ **(حجة منطقية).**

– نهاية التاريخ تعني تعطيل العقل البشري عن التفكير وفي هذا زوال لقيمة الإنسان. **(حجة استنتاجية)**

الصياغة المنطقية للحجج :

نهاية التاريخ تعني نهاية الإبداع.

لكن الإبداع لا ينتهي.

إذن التاريخ لا ينتهي.

النقد والتقييم :

استطاع "**إريك فاي**" أن يدافع عن فكرته القائلة بعدم نهاية التاريخ مستخدماً في ذلك عقلانيته المعهودة وانسجامه المنطقي في طرح حججه، لكن رغم ذلك لا يمكن أن نسلم بفكرته تسليماً مطلقاً، لأنه

ربط نهاية التاريخ بنهاية الإبداع مبيناً أن الإبداع البشري لا يمكن أن يصل صقف المطلق، وفي هذا القول شل لإرادة الإنسان، وإرادة الإنسان الطموحة لا يمكن أن تساير هذا الطرح، كما أن "**إريك فاي**" ربط التفكير البشري بوجود المشاكل وليس من مصلحته زوال هذه المشاكل، لكن الواقع يجعلنا ندرك أن التفكير ليس ملازماً للمشاكل فقد يفكر الإنسان في حلول لمشاكل لم تقع بعد وهو في عز سعادته ومن هنا تبقى فكرة نهاية التاريخ محل جدل فلسفي لا فصل فيه.

الخاتمـة

إذا كانت نهاية التاريخ تعني المطلق والسعادة الأبدية، فإن هذه النهاية لم تتحقق، لكن لا يوجد دليل عقلاني ينفيها تمام النفي، فنهاية التاريخ لا هي محققة بشكل مطلق ولا هي منفية بشكل مطلق.

النص الثاني : لوليام جيمس

" إن القبض على الحقيقة – أبعد ما يكون هنا ، عن كونه غاية في ذاتها – لا يزيد عن كونه وسيلة أو أداة أولية لبلوغ أنواع حيوية أخرى من الإشباع والرضا والسرور . وإذا قدر لي أن أضل طريقي في الغابة وأتضور جوعا ، ثم وجدت ما يشبه طريقا معبدا للبقر فإنه لأمر بالغ الأهمية ، أنه يتعين علي الاعتقاد بوجود مقام أو مأوى إنساني في نهايته ، لأنني إذا فعلت ذلك ، ومضيت في أثره ، فسأنقذ حياتي .

إن الفكرة الصحيحة هاهنا نافعة ، لأن المقام أو المأوى الذي هو هدفها أو موضوعها نافع . ومن ثم فإن القيمة العملية للأفكار الصحيحة ، تشتق بصفة أولية من الأهمية العملية لموضوعاتها بالنسبة لنا . وليس ثمة ريب في أن موضوعاته ليست، في الحقيقة هامة في كل الأوقات ، فربما في مناسبة أخرى لا تكون بي حاجة إلى المقام أو المأوى وعندئذ ففكرتي عنه مهما تكن محققة ستكون من الناحية العملية فكرة منفصمة وغير مرتبطة وأولى بها أن تظل كمينة... وكلما أصبحت حقيقة من تلك الحقائق الإضافية مرتبطة عمليا بمطلب عاجل من مطالبنا أو بضرورة ملحة من ضروراتنا

فإنها تنقل من مخزن التبريد حيث كانت قابعة ، لكي تؤدي عملا في العالم ويزداد نشاط اعتقادنا بها" *.

***- وليام جيمس: البراغماتية ، ترجمة محمد العريان ، دار النهضة ، القاهرة ، 1965، ص 23**

- **تحليل النص :**
- **الإطار الفلسفي :**

تحليل المعرفة الإنسانية من مختلف النواحي يعتبر مسألة فلسفية استقطبت اهتمام كل المفكرين ، ونظرية المعرفة عند الفيلسوف هي رأيه في تفسير المعرفة ومصدرها وقيمتها أيا كانت الحقيقة المعروفة وقد اختلف الفلاسفة اختلافا واضحا في تأسيسهم لنظرية المعرفة والمذهب البراغماتي من بين المذاهب الفلسفية المعروفة التي خاضت في مشكلة المعرفة وهذا النص لوليام جيمس أحد مؤسسي المذهب البراغماتي يوضح هذا الأمر و جاء النص مجيبا عن الإشكالية التالية :

- ما معيار صحة الفكرة ؟

- **الموقف :**

بين وليام جيمس أن المعرفة أداة للسلوك العملي ، بمعنى أن الفكرة بمثابة خطة يمكن الاهتداء بها في القيام بعمل معين ، والفكرة التي لا تنتهي إلى سلوك واقعي ناجح لا قيمة لها بل هي وهم في عقل صاحبها ، فمعنى الفكرة لم يعد يكمن في أصلها بل يكمن في إرشادها لنا على مستوى الواقع ، فالعلم لا يهدف إلى امتلاك الحقيقة وإنما يهدف إلى تسيير الحقيقة تسييرا نافعا ومعيار صحة الفكرة متوقف على نجاحها واقعيا وتحقيقها لمنفعة ملموسة .

- **الحجج:**

استخدم وليام جيمس عدة حجج ليثبت موقفه نذكر منها :

– البحث عن الحقيقة لا يتعدى أن يكون مشروع حيوي يعود علينا بالمنعة العملية لأن هذا الأمر فيه خدمة لأغراضنا وتطوير حياتنا .

– لا معنى لاعتبار أمر حقيقة من الحقائق ، إن لم يوفر لي أو لنا السعادة والراحة ويضمن أسباب الخروج من الأزمة والقلق .

– إن الحقيقة تقاس بمعيار العمل المنتج ، فكل ما يؤدي إلى النجاح فهو حقيقي ، وإن كل ما يعطينا أكبر قسط من الراحة وما هو صالح لأفكارنا ومفيد لنا بأي حال من الأحوال ، فهو حقيقي.

- **الصياغة المنطقية للحجج :**

كل فكرة تفقد قيمتها إذا لم تتحول إلى سلوك واقعي.

كل سلوك واقعي يفقد مصداقيته إذا لم يحقق نجاحا أو منفعة ملموسة

كل فكرة تفقد قيمتها إذا لم تحقق منفعة .

- **النقد والتقييم :**

لا يمكن نفي الطابع النفعي عن المعرفة ولا يمكن تجاهل الأدلة التي استخدمها جيمس في إثبات رأيه . لكن النظرية البراغماتية أراد لها أصحابها أن تكون شاملة لشتى الحقائق ، سواء أكانت عملية أو فلسفية أو دينية ، لكن إذا كان مقياس صدق الفكرة هو نتائجها فانه من العسير أن يجمع الناس على صواب كل فكرة بالنسبة إلى آثارها ، وعندئذ يستبعد أن تكون الحقيقة هي هي عند جميع الناس بل تختلف باختلاف النفع والضرر لكل واحد . والظاهر أن كثيرا من معلوماتنا في الحياة اليومية يكون صوابا أو خطأ لمطابقة أو عدم مطابقته للواقع . وبعد ذلك قد تكون هذه المعرفة نافعة أو غير نافعة

ولو كان عامل النفع وحده هو مقياس صواب الفكرة ، لكان صواب كثير من أفكارنا متوقفا على قانون العقوبات ونوع النظام الحاكم . كما أن البراغمتيين جعلوا المعرفة شبيهة بالسلعة المعروضة في السوق قيمتها الحقيقية لا تقوم في ذاتها بل تتمثل في الثمن الذي يدفع فيها .

- **الخاتمة :**

نجاح الفكرة ليس معيارا لصحتها في كل الأحوال .

النص الثالث : لجورج سنتيانا

"لقد أطلق كثير من الكتاب في القرن الماضي اسم "**النقد**" على فلسفة الجمال بل لا يزال هذا الاسم يستخدم الآن لوصف التقدير للإعمال الفنية تقديرا تؤيده الحجة العقلية ، إلا أننا لن نستطيع مثلا أن نصف نشوتنا بالطبيعة بأنها نقد وإذا استخدمنا لفظة النقد في هذا المجال فإننا بذلك نؤكد أكثر مما ينبغي عنصر الحكم الواعي والمقارنة ... ولكن الجمال لا يدرك عادة على هذا النحو وان كان يوصف بهذه الحدود غالبا فنحن لا نبدي إعجابنا بما هو بديع حقا في الطبيعة والفن نتيجة تطبيق قاعدة معينة ، وإنما هو العكس . فهذه الموضوعات الرائعة هي التي تعطينا معيارا يقيس به النقاد الأعمال ... لذلك استخدم عصرنا هذا الذي هو عصر العلم و عصر المصطلحات ، لفظة أكثر تفقها هي لفظة الاستتيقا ومعناها نظرية الإدراك الحسي أو التأثرية، و لكن كانت كلمة النقد أضيق مما ينبغي لكونها لا تشير إلا إلى إحكامنا الواعية فان لفظة الاستتيقا فيما يبدو ذات مدلول أوسع من اللازم يشمل كل ضروب اللذة والألم إن لم يشمل شتى أبواب الإدراك الحسي . لقد استخدمها الفيلسوف كانط – كما نعلم – ليدل بها على نظريته في الزمان والمكان

بوصفها صورتي الإدراك بأسره ، كما أن البعض قد ضيق من مجالها بحيث جعلها مساوية لفلسفة الفن .

ولكننا إذا جمعنا بين معنى لفظ النقد ومعنى لفظ الاستتيقا فإننا بذلك نكون قد جمعنا بين صفتين جوهريتين من صفات نظرية الجمال فالنقد يتضمن الحكم ، في حين تتضمن الاستتيقا الإدراك الحسي "*

***- جورج سنتيانا :الإحساس بالجمال، ترجمة إبراهيم مصطفى إبراهيم ، ص 154**

- **تحليل النص :**

- **الإطار الفلسفي :**

تهتم فلسفة الجمال بالبحث عن معايير الجمال وأسس التذوق الفني ولا يختلف اثنان في أن لكل إنسان ذوقه ومزاجه الخاص الذي يميزه عن الآخرين ، وقد نحتار في كثير من الأحيان في سبب هذا الاختلاف ، وهذا ما دفع المفكر الاسباني جورج سنتيانا إلى كتابة هذا النص الذي يعالج المشكلة التالية:

- **هل مجال الفلسفة الجمالية النقد أم الإدراك الحسي ؟**

- **الموقف :**

بيّن صاحب النص أن ا ن الأحكام الجمالية مختلفة لأنها قائمة على النقد العقلي ، لكن هذا لا يعني أن النقد العقلي هو أساس كل أحكامنا لان هذا الأمر يفقد الجمال حقيقته فالإدراك الحسي الخارجي للأشياء يتدخل هو الآخر في أحكامنا الجمالية ولهذا هناك صفتين جوهريتين لنظرية الجمال هما النقد والنظر ، و كل إنسان إذ يحكم على شيء جميل أو قبيح فانه يستخدم في ذلك عقله وحسه في آن واحد .

- **الحجج :**

– إن إعجاب الناس بما هو بديع وجميل في الطبيعة والفن لا يخضع لقواعد أو قوانين ثابتة .

– لقد استخدم كانط لفظ الاستتيقا ليدل به على حقيقة الإدراك الحسي و نظريته في الزمان والمكان .

– إن الجمع بين العقل والحس في إصدار الأحكام الجمالية هو أساس نظرية الجمال

- **الصياغة المنطقية للحجج :**

الربط المطلق بين الاستتيقا والنقد يقتل الحس والذوق في الإنسان لكن الإنسان كائن يحس ويتذوق.

لا يمكن الربط بين الاستتيقا والنقد بشكل مطلق

- **النقد والتقييم :**

استطاع سنتيانا أن يبين أساس الأحكام الجمالية معتقدا أنها تعود إلى النقد العقلي والنظر الحسي لكن هذا لا يحدث مع جميع الناس بنفس الدرجة ، فهناك من يصدر أحكامه الذوقية والجمالية معتمدا في ذلك على الحس وحده وهناك من يصدر أحكاما باعتماد النقد العقلي وحده .

- **الخاتمة :**

الإحكام الجمالية تختلف من شخص إلى آخر فقد يتدخل فيها الذوق الحسي وحده أحيانا وأحيانا أخرى يؤسسها النقد العقلي وتارة أخرى يشترك فيها النقد العقلي والنظر الحسي .

النص الرابع: لزكي نجيب محمود

" لقد اختلف المسلمون الأولون في الرأي حول موضوع طرح أمامهم ، واختلفوا في الفقه إلى مذاهب ، و اختلفوا في حرية الإرادة وجبرها ، واختلفوا في عقوبة المذنب ... و المهم هو أن أسلافنا قد اختلفوا في مسائلهم الفكرية ، لكننا نحس برغم اختلافهم ذلك أنهم كانوا كالذين يتبارون على ملعب واحد ، يلتزمون روحا واحدة و قواعد متفق عليها ، و من هنا أمكن أن تكون لهم ثقافة موحدة الروح ، و إن تباينت جوانبها و ظواهرها ،التجانس في الجذور والأصول– برغم التمايز في الفروع – هو الذي يجعل للأمم ثقافتها المتميزة ، و إلا فكيف.جاز أن يقال عن الفكر الإنجليزي مثلا أنه تجريبي في طابعه السائد و الفكر الفرنسي أنه رياضي الطابع و عن الألماني أنه ميتافيزيقي بمعنى أنه يتعقب إلى أصولها العميقة، و عن الفكر الأمريكي أنه براغماتي و هكذا .

وفي ظل الوحدة الفكرية التي تسود أمة من الأمم أو عصرا من العصور يتفاهم الناس لكن ما هكذا نحن اليوم – كما أرى – و أقل ما نقوله في ذلك أننا نعيش في عصرين مختلفين، فبعضنا يعيش في الماضي و في مشكلات الماضي و حلولها الماضية، و بعضنا الآخر يعيش في الحاضر مع انقسام كل فريق من هذين الفريقين إلى

شعبتين ... و لذلك لم يكن عجيبا أن نتبادل بيننا صفات يطلقها بعضنا على بعض، فنصف فريق مثلا أنه قديم و فريق آخر بأنه جديد ، و هي قسمة لبثت محور العراك الفكري منذ أو ل هذا القرن إلى يومنا ، هذا مع اختلاف يسير في التسمية فقد كنا فيما سبق نتحدث المعركة بين القديم و الجديد ،و أصبحنا نتحدث اليوم عن الرجعية و التقدمية لكن المضمون واحد في كلتا الحالتين .

إنها قسمة لم تكن واردة عند أسلافنا،إذ لم يكن بينهم قديم ولا جديد لأنهم جميعا في كل فترة زمنية يشتركون في أصول واحدة ،و لا يكون الاختلاف إلا في الرأي و المذهب. كلا ولا هي قسمة ورادة – كما أعلم – في ثقافات البلاد المتقدمة ، قد أسمع في غضون الحياة الفكرية في إنكلترا مثلا أو فرنسا أو غيرهما أن هناك بينهم فريق قديم و آخر جديد برغم اختلافاتهم الشديد في معترك الأفكار ".

زكي نجيب محمود

تحليل النص :

- الإطار الفلسفي :

الأمة مجموعة من الأفراد يقطنون أرضا معينة يربطهم رابط روحي واستقراء التاريخ يؤكد أن هناك حضارات كالحضارة الإسلامية حكمت التاريخ و اعتلت الأمم الأخرى لقرون طويلة، لكنها فجأة اندثرت و زالت، و هذا ما جعل العديد من المفكرين يبحثون عن سر ضعف الحضارة الإسلامية ، فبين بعض المفكرين أن التخلف الذي أصاب الأمة إنما كان بسبب تخليها عن أصالتها ، التي تتمثل في جملة العادات و القيم الموروثة ، في حين بين آخرون أن التخلف كان بسبب عجز أبناء الأمة عن التفتح على الثقافات الأخرى و معاصرتها ، و هذا النص لزكي نجيب محمود يعتبر ردا على كليهما، و يتضمن النص المشكلة التالية :

هل تستمر الأمة و تحافظ على كيانها و كرامتها بالعودة إلى موروثها الثقافي ؟

الموقف:

بين زكي نجيب محمود أن المسلمون الأوائل اختلفوا في المذاهب و الآراء و الفرق الكلامية، لكن رغم ذلك ساد الاحترام بينهم وحافظوا على وحدة أمتهم، و لم يقض الاختلاف على أخوتهم

وهذا ما نلمسه اليوم في الحضارة الغربية. فبالرغم من اختلاف مذاهبهم الفلسفية إلا أنهم يشكلون وحدة واحدة لا تتجزأ ، لكن حالنا الآن اختلف عن أسلافنا و اختلف عن الدول المتقدمة، فانقسمنا إلى فريقين، فريق رجعي يعيش تحت تأثير الماضي ، و تجاهل الحياة الواقعية اليوم ، و فريق غادر الموروث الثقافي ليقع في شباك الحاضر، و هذا ما خلف نوعا من الصراع داخل المجتمعات العربية الإسلامية، و لفك هذا الصراع علينا أن نتجاوز هذه المشكلة، و لا علينا أن تجمع بين الاثنين إذ وجب علينا أن نعود إلى الموروث الثقافي لنحل به مشاكل اليوم، و استدل صاحب النص على هذا بعدة حجج منها :

1- اختلف المسلمون الأولون في المذاهب فانقسموا إلى شيعة وخوارج لكن رغم ذلك حافظو على وحدتهم و كرامتهم . (حجة تاريخية).

2- تشهد الحضارة الغربية اليوم اختلافا مذهبيا واضحا ، و مع هذا تحافظ على كيانها ووحدتها. (حجة واقعية).

3- نحن اليوم نشهد صراعا واضحا بين التقدمية و الرجعية (حجة واقعية).

- **الصياغة المنطقية للحجج :**

الإبقاء على العقل في دائرة التراث يقتل الإبداع ويبعدنا عن واقعنا

انفصال العقل عن التراث ومسايرته للمعاصرة يفقد الإنسان هويته

لابد من الجمع بين التراث و المعاصرة حتى نساير الواقع ونحافظ على الهوية

- **النقد و التقييم:**

عالج زكي نجيب محمود مشكلة هامة هي محور النقاش اليوم والممثلة في جدلية الأصالة و المعاصرة ، واستطاع أن يقدم اقتراحات منطقية، لكن فكرة صاحب النص في الجمع بين الأصالة والمعاصرة، لم تجد واقعا يمتصها وعقولا تتبناها، لذلك لم تغير الفكرة من واقع العرب و المسلمين شيئا و لا يزال الصراع بين الرجعية و التقدمية قائما حتى أيامنا هذه .

الخاتمة :

تحافظ الأمة على كرامتها و كيانها بالجمع بين موروثها الثقافي و التفتح على الثقافات الأخرى في آن واحد .

النص الخامس : لآلان

" لنختبر الأمر جيدا إن هذا الأفق البعيد لا أراه بعيدا ، إني أحكم بأنه بعيد حسب لونه و حسب بعد الأشياء النسبي حيث أراه وحسب تداخل التفاصيل و توسط الأجسام الأخرى التي تخفيه عني جزئيا، والذي يشهد على أني أحكم ،أن الرسامين يعرفون كيف يمنحونني ذلك الإدراك لجبل بعيد لمحاكاة المظاهر على اللوحة و لكن مع ذلك أرى ذلك الأفق بنفس الوضوح الذي أرى به هذه الشجرة أمامي، و كل هذه المسافات أدركها ...ولقد شاع الزعم بأن اللمس يعلمنا ، و هذا عن طريق الملاحظات الصرفة و البسيطة دون أي تأويل ، و لكن هذا غير صحيح .فأنا لا ألمس هذا الحجر المكعب فأنا ألمس على التتالي أضلاعا وحدودا وسطوحا صلبة ملساء، و برد هذه المظاهر كلها إلى شيء واحد أحكم بأن هذا الشيء مكعب ...إن الإدراك على الأصح هو تجاوز حركاتنا و آثارها و الغرض من ذلك بلا شك هو دوما الحصول على شيء من الإحساس أو رفضه ، كما لو أردت أن تختطف ثمرة أو تتفادى ضربة حجر ، فالإدراك الصحيح معناه معرفة مسبقة للحركة التي سوف أقوم بها ،للوصول إلى هذه الأغراض و من يدرك جيدا يعرف مسبقا ما يجب فعله."*

*- Alain : Eléments de philosophie .p22.52

التحليل :

الإطار الفلسفي :

تعتبر مشكلة المعرفة من بين القضايا الفلسفية الهامة، و التي يريد الفلاسفة من خلالها أن يؤسسوا نظرية في المعرفة، تقودنا إلى بناء أحكام صائبة و معارف صحيحة ، و نظرًا لصعوبة المشكلة اختلف الفلاسفة اختلافا واضحا في نظرتهم لكيفية حصول المعرفة ،فبين المذهب التجريبي أن التجربة و الحواس هي المصدر الحقيقي لأحكامنا و معارفنا وهذا ما حاول آلان أن ينفيه وفق نصه هذا ،الذي يتناول المشكلة التالية :

ما مصدر الإدراك و المعرفة؟

الموقف :

بين آلان أن الحواس و التجربة لا يمكن أن تكون شاهدا على الحقيقة و كل المعارف الصادرة عنها ،معارف كاذبة و متغيرة ، ولا يمكن الوثوق فيها، لذا كان العقل مصدرا للصواب و أصل الحقيقة فأحكامه مماثلة للبديهيات الرياضية ، التي لا يمكن التشكيك فيها كما أن أحكام العقل ثابتة في الزمان و المكان، و لا يشوبها التغيير فنحن نحكم على أشكال الأجسام بالقياس العقلي بعيدا عن النظر

الحسي، واستخدم آلان مجموعة من الحجج ليثبت وجهة نظره نذكر منها :

1- نحن لا نرى الأفق البعيد و إنما نحكم عليه بالبعد. (حجة تحليلية)

2- يعمل الرسامون على محاكاة مظاهر الطبيعة في رسمهم للوحة الفنية.(حجة واقعية)

3-من يدرك جيدًا يعرف مسبقا ما يجب فعله .(حجة استنتاجية)

- **الصياغة المنطقية للحجج :**

الإنسان يقدر ويحكم على الأشياء حتى يدرك حقيقتها.

التقدير وإصدار الأحكام عمل عقلي .

إدراك الحقيقة عمل عقلي.

النقد و التقييم :

استطاع آلان أن يبين دور العقل في الإدراك باستخدام عدة حجج لا يمكن الاستهانة بها ،لكن آلان بالغ في تمجيد العقل فألغى بذلك

دور الحواس و التجربة، و غياب الحواس يجعل العقل معزولا عن العالم الخارجي و هذا ما حمل كانط إلى التوحيد بين العقل و التجربة فبين أن الأحكام عقلية و تجريبية، فالحواس تلتقط صور العالم ليقوم العقل بتحليلها و انتقادها و إصدار الأحكام عليها

الخاتمة :

الإدراك يحتاج إلى فاعلية العقل والحواس .

التهميش :

[1]– ديكارت : مقالة الطريقة

[2]– محمود يعقوبي: خلاصة الميتافيزيقا، ج1 ، ص 33

[3]– يمنى طريف الخولي: "جدلية المثالية و الواقعية عند برتزند راسل"،عالم الفكر المجلد30 (سبتمبر 2001) ،ص 14

[4]– محمود يعقوبي: خلاصة الميتافيزيقا، ج1 ، ص 33

[5]– نفسه، ص 34

*– كانط: فيلسوف ألماني اشتهر بآرائه في نظرية المعرفة و الأخلاق عاش في الفترة الممتدة بين (1724–1804م)

[6]– محمود يعقوبي: خلاصة الميتافيزيقا، ص 34

[7]– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، مادة التحليل، ص 254

[8]– نفسه، المادة نفسها، ص 255

[9]– يمنى طريق الخولي: عالم الفكر، ص 11

[10]– محمود يعقوبي: خلاصة الميتافيزيقا،ج1، ص 36

[11]– محمود يعقوبي: خلاصة الميتافيزيقا،ج1، ص36

[12]– يمني طريف الخولي: عالم الفكر، ص 11

[13]– محمد محمد قاسم: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ص 67

*– ريشنباخ (Reichenbach) : فيلسوف و منطقي ألماني عاش في الفترة الممتدة بين (1891–1953م)

[14]– محمد محمد قاسم: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ص 67

[15]– جون.ر.بور، ميلتون جولد ينجر: الفلسفة و قضايا العصر، ترجمة أحمد حمدي محمود، د ط الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1999، ج3 ، ص 74

[16]– ريشنباخ: نشأة الفلسفة، ترجمة فؤاد زكريا، د ط ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر القاهرة 1968، ص 111

[17]– محمود اليعقوبي : أصول الخطاب الفلسفي ، ص 96

[18]– نفسه ، 112

الفصل الثالث :

مناهج البحث:

تعريف المنهج : لا يمكن للإنسان أن يحقق غاية ما إلا إذا رسم لنفسه منهجاً قويماً يساعده على ذلك وهذا ما أكده **ديكارت** إذ بين أن بلوغ الحقائق مرتبط بالمنهج والمنهج أداة العلم والعلماء.

والمنهج هو الطريق الموصول بصحيح النظر فيه إلى المطلوب وبالمعنى العلمي هو مجموعة الإجراءات التي ينبغي اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين.

أما المنهج العلمي فيكون تعريفه بأنه تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية وتنظم العمليات العقلية التي توجه بالضرورة البحث العلمي وهو في نهاية الطريق تتبناه العقول لتأسيس نتيجة معينة.

يتضح أن المنهج العلمي هو الوسيلة التي لا يمكن لنا الاستغناء عنها في الكشف عن سر الظواهر، وتبين العلاقة بينهما، ولم يكن سوى منهج في التفكير كما أن المنهج يخلصنا من الفوضى وتبديد طاقة العقل أثناء سعيه في بلوغ حقيقة الظاهر والمنهج اختصار لطريق العلم والمعرفة، ونوع الموضوع هو الذي يحدد لزوماً نوع المنهج ، وبعبارة أخرى المنهج العلمي مستوحى من طبيعة موضوع العلم في حد ذاته، وكلما كان الموضوع محدداً وواضحاً كان اختيار

المنهج المناسب لهذا الموضوع أمراً سهلاً، وكانت النتائج أكثر دقة ولما كانت مواضيع العلوم مختلفة ومتبادلة فيما بينها كانت المناهج هي الأخرى متعددة، وسنأتي على ذكر بعض المناهج المتبعة في البحث العلمي والفلسفي على حد سواء.

أولا . المنهج (Méthode) :

لا يمكن للإنسان أن يحقق غاية ما إلاّ إذا رسم لنفسه منهجا قويما يساعده على ذلك، وهذا ما أكده ديكارت (Descartes) ، إذ بيّن أن البحث عن الحقيقة لا يتم بدون طريقة ومن الأفضل أن يترك طالب الحقيقة أمره هذا إذا كان سعيه بعيدا عن القواعد المنهجية ، والمنهج هو أداة العلم والعلماء ، لذا يتوجب على الباحث أن يتّبع منهجا يتوافق مع موضوع الظاهرة التي يدرسها **<< والمنهج هو الطريق الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب وبالمعنى العلمي هو مجموعة الإجراءات التي ينبغي اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين >>**[1].

أما المنهج العلمي فيكون تعريفه بأنه تحليل منسق و تنظيم للمبادئ والعمليات العقلية و التجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي وهو في النهاية طريق تتبناه العقول لتأسيس نتيجة معينة [2].

يتّضح أن المنهج العلمي هو الوسيلة التي لا يمكن لنا الاستغناء عنها في الكشف عن سر الظواهر و تبيين العلاقة بينها ، ولن يكون العلم سوى منهج في التفكير ، كما يخلصنا المنهج من حالة الفوضى و تبديد طاقة العقل أثنا سعيه في بلوغ حقيقة الظاهرة وفي المنهج اختصار لطريق العلم و المعرفة .

ونوع الموضوع هو الذي يحدد لزوما نوع المنهج، و بعبارة أخرى المنهج العلمي مستوحى من طبيعة موضوع العلم في حد ذاته و كلما كان الموضوع محددا و واضحا كان اختيار المنهج المناسب لهذا الموضوع أمرا سهلا، وكانت النتائج أكثر دقة ولما كانت مواضيع العلوم مختلفة ومتباينة فيما بينها كانت المناهج هي الأخرى متعددة وسنأتي على ذكر بعض المناهج المتبعة في دراسة الظواهر بمختلف أنواعها.

1 . المنهج التحليلي:

يقصد **بالتحليل**(Analyse) **<< إرجاع الكل إلى أجزائه . فإذا كان الشيء المحلل واقعيا سمي التحليل حقيقيا أو طبيعيا ، وإذا كان ذهنيا سمي التحليل خياليا >>**[3].

وعن طريق التحليل نعزل صفات الشيء عن بعضها البعض لنتمكن بعد ذلك من إدراكه إدراكا كاملا ، وقد يكون الشيء الذي

نحن بصدد تحليله شيئا ماديا وقد يكون معنى مجرد أو حادثة تاريخية أو خطاب لغوي ، ففي الأشياء المادية يميز الباحث بين عناصرها الأولية لمعرفة خصائص كل عنصر ، ومعرفة دور هذا العنصر في الظاهرة وعلاقته مع باقي العناصر المشكلة للظاهرة أما في المعنى المجرد فيبحث العالم عن المعاني الجزئية التي ينشأ باجتماعها هذا المعنى .

والملاحظ أننا في عملية التحليل ننتقل من المجهول إلى المعلوم لأننا نبدأ من فكرة كلية غامضة و مجهولة ونصل إلى أجزاء واضحة ومعلومة ، لكن يجب أن ننتبه إلى أن **<< التحليل لا يؤتي ثمرته إلا إذا صحبته عملية عقلية أخرى ، وهي المقارنة التي ترشد الباحث إلى أوجه الشبه أو الخلاف بين الظاهرة التي يدرسها وبين الظواهر الأخرى ، التي سبقت معرفتها ، وهذه المقارنة ضرورية في ربط المعلومات و تصحيحها >>** .[4]

2 . المنهج التركيبي:

التركيب (Synthèse) هو **<< تأليف الكل من أجزائه ، فإذا ركبت الماء من الأوكسجين والهيدروجين ، كان تركيبك تجريبيا وإذا جمعت المبادئ البسيطة و ألفت منها نتائج مركبة كان تركيبك عقليا >>**[5].

والهدف من التركيب هو التأكد من صحة النتائج التي انتهى إليها التحليل ، فحتى يكتمل نسق فكرنا و معرفتنا بالشيء المحلل كنا بحاجة إلى إعادة تأليفه من جديد لنقف على دقة التحليل ، ونحن لا نسعى من خلال عملية التركيب إلى التأكد من صدق المعلومات السابقة فقط بل نسعى إلى الكشف عن بعض القوانين الجديدة.

ويتضمن التركيب عرضا برهانينا أو استدلاليا لإثبات العلاقة بين الفكر النظري و الوجود الواقعي[6].

3 . المنهج الجدلي:

جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا أن الجدل(Dialectique) << قياس مؤلف من مقدمات مشهورة أو مسلمة ، والغرض منه إلزام الخصم و إفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان ... فإن كان الجدلي سائلا معترضا ، كان الغرض من الجدل إلزام الخصم و إسكاته ، وإن كان مجيبا حافظا للرأي ، كان الغرض منه أن لا يصير ملزما من الخصم >>[7].

فغرض الجدل على هذا النحو هو إقناع الآخر بوجهة نظرنا إقناعا يزول معه كل شك ، ويأخذ الجدل معان أخرى ، فيقصد به أيضا قبول فكرة معينة و الإيمان بها ، ثم التسليم بنقيضها لينتج بعد ذلك التركيب، وبفضل هذه الحركة الديالكتيكية نستطيع البرهان على

صحة المعارف ، و يعود تأسيس هذا المنهج إلى المفكر الألماني هيجل(Hegel)[8].

وأسقط هيجل المنهج الجدلي على حركة التاريخ هيجل ، إذ تبنى هيجل فكرة المنطق الجدلي ، وبيّن من خلالها أن التاريخ يتحرك نتيجة لصراع الأفكار العقلية ، لذا لابد من الرجوع إلى العقل للوقوف على حقيقة هذا الصراع ، فالفكرة عند هيجل مثل النبتة التي لا تثبت على حال . فالزهرة تتحول إلى بذرة ، وهكذا تكون قد تحولت من حقيقة إلى حقيقة مغايرة ، و نظام الحكم المطلق في بعض الدول تحول إلى نظام ديمقراطي ، لكن هذا التناقض الفكري لا يبعث الأشياء إلى التنافر ، بل يجعل منها كتلة منسجمة تظهر في شكل مركب جديد يتضمن الموضوع و نقيضه ، غير أن هذا المركب الجديد لا يعني السكون ، لأن السكون تعبير عن الموت و عدم التطور بل يتحول هذا المركب إلى موضوع جديد ، هذا الموضوع الجديد يظهر له فيما بعد نقيض ، وهكذا تتواصل الحركة التاريخية ويبقى الصراع مستمر بين الأفكار المتضادة .

إن العالم مبني . في نظر هيجل . على التناقض الذي يؤدي إلى الحركة والتطور واستقراء التاريخ يبين أن البشرية تتقدم بفعل ورد فعل بين النزعات المتضادة ، فعصور السلطة تتبعها عصور إباحية

وفوضى ، ومن الاثنين تنشأ مرحلة سامية من الحرية داخل السلطة وخير مثال على تطور حياة البشرية ذلك التطور الذي عرفه الإنسان إثر الصراع الذي قام بين الليبرالية والشيوعية ، لذلك كانت فلسفة التاريخ عند هيجل لا تهتم بالوقائع الجزئية، لأن هذا يجعل من الأحداث التاريخية مبهمة وغير مفهومة وغير معقولة ولا منطق لها و لإزالة هذا اللبس لابد من منطق يوصلنا إلى الحق هو منطق العقل الجدلي يقول هيجل **<< إن الحق ليس مشتقا تجريبيا ، لكنه يضرب بجذوره العميقة طبيعة العقل نفسه >>** [9].

وما دامت كل فكرة في التاريخ و في العقل الإنساني تنمو و تتطور – لأنها تتضمن تناقضا بين طرفين متعارضين – فهي من جهة تحمل في طياتها مبدأ يؤكدها و يثبتها وفي ذات الوقت تحمل مبدأ نقيضها ، وهذا التعارض بين الفكرة و نقيضها يثير في الموضوع أزمة باطنية تجعل الموضوع يحدد ذاته و يتحقق من ماهيته أكثر، وبهذا يكون هيجل قد تنبه إلى أن النفي والتناقض هما المقولة المحركة للفكر و التاريخ . إذ ينتهي هذا الجمع أو المركب إلى ما يسميه هيجل الحركة الجدلية قدما إلى الأمام ، و يصبح الجدل بهذا طريقا للتجديد والتفسير التاريخي ، ويصبح القانون التاريخي عند هيجل على النحو التالي :

. مرحلة الإثبات : وفيها يقرر العقل وجود الموضوع.

. مرحلة النفي : وفيها يتّضح للعقل أن هناك وجهة نظر مضادة فيتجه إلى النقيض.

. مرحلة التركيب : وفيها يتبيّن للعقل أن الموضوع وضده لا يقبلان البقاء منفردين بل لابد من خلق انسجام بينهما ، وتأليف مركب جديد

إن فهم حقيقة الكون وفقا لتفسيرات هيجل يقتضي مراعاة هذه الحركة الديالكتيكية فالحركة الجدلية لا تشتمل أو تفسر التاريخ فحسب بل تفسر حركة العالم بأسره ، لأن العلم الطبيعي الذي نشهده و التطور الاجتماعي و الاقتصادي بل التطور الإنساني ككل يعود إلى العقل و الوعي والإرادة .

4 . المنهج الحدسي:

من الصعب علينا تحديد مفهوم مضبوط للحدس(Intuition)، لأن مفهوم الحدس يختلف من مفكر إلى آخر حسب مذهب كل فيلسوف ، لكن يمكن القول إجمالا أن**<< الحدس هو المعرفة الحاصلة في الذهن دفعة واحدة من غير نظر أو استدلال عقلي >>**[10].

كما يطلق الحدس على قدرة النفس على تأمل ذاتها و اكتشاف ما يدور داخلـــها دون واسطة، وتبـــنى الفيـــلسوف الفرنسي برغسون (Bergson)المنهج الحدسي إذ يري أن الإنسان يستطيع أن يدرك

الحقيقة على نحو مباشر حين يتّحد الشعور بالتفكير و الصيرورة اتّحادا كليا ، وعن طريق الحدس نستطيع إدراك أحوالنا الباطنية إدراكا مباشرا و التعرف على حالاتنا العاطفية، و أسباب قلقنا و توترنا أو سعادتنا و أحزاننا ، والحدس في نظر برغسون يقودنا إلى الشعور بما يدور داخلنا ، وعن طريقه نبصر ماضينا ونتصور مستقبلنا ، وبعيدا عنه نبقى غرباء عن أنفسنا وعن حياتنا الماضية التي قد تكون أساسا لحياتنا المستقبلية[11]. ونشير هنا إلى أن المنهج الحدسي يستخدم بكثرة في علم النفس.

5 . المنهج الوصفي:

الوصف(Qualification) **<< نعت للشيء كما هو عليه في الواقع ، أو تعبيرا عما يجب أن يكون عليه الشيء بالنسبة إلى مثاله المتصور في الذهن ، فالموصوف بالمعنى الأول مؤلف من أحكام تقريرية أو وجودية ، على حين أنه بالمعنى الثاني مؤلف من أحكام تقدير >>**[12].

و المقصود به هنا الوصف العلمي الذي يقوم على ذكر خصائص الأشياء و تفسير العلاقات التي تربط بين الوقائع ، ووصف الممارسات السائدة داخل المجتمعات و التعرّف على الإيديولوجيات والمذاهب و الاتجاهات لدى الأفراد والمجتمعات[13].

وقد يكون الوصف فيزيائيا كميا أو كيفيا أو يجمع بين الكم و الكيف فنحن مثلا نعتمد في الرياضيات أو الفيزياء على الوصف الكمي بينما نعتمد في الظواهر الإنسانية على الوصف الكيّفي، وفي الاقتصاد نعتمد الوصف بالجمع بين الكم و الكيّف.

ويبدو المنهج الوصفي هو المنهج الأكثر توافقا و فعالية في الظواهر الإنسانية والاجتماعية إذ عن طريقه نتمكن من استكشاف و صياغة التراث الاجتماعي.

6 . المنهج الاستنباطي:

ويعرف أيضا بالمنهج البديهي و يستخدم في الرياضيات و العلوم النظرية بصفة عامة إذ يستند هذا المنهج لمجموعة من المبادئ والبديهيات و التعريفات و التي عن طريقها نتنقل إلى بناء تركيبات . فنحن نتنقل وفق المنهج الاستنباطي من المبسط إلى المعقد والعلاقات بين الظواهر بمنظور هذا المنهج ما هي إلا بناءات فكرية، فنحن نؤسس مجموعة من الافتراضات ثم نتحقق منها لاحقا.

فقد نؤسس افتراضا على أن كل نظام سياسي غير عادل سينهار و يزول ثم نتأكد من هذه الحقيقة في الواقع فيما بعد ، و قد نفترض أن مجموع زوايا المثلث يساوي 180° درجة ثم نبرهن عليها لاحقا

وهكذا فإن المنهج الاستنباطي هو منهج توليد حقائق مجهولة من مبادئ معلومة.

7 . المنهج التاريخي(Méthode Historique):

الظاهرة التاريخية أشد تعقيدا من الظاهرة الطبيعية، وهذا ما جعل المختصين يتبنون منهجا خاصا لدراستها و هو المنهج التاريخي، هذا المنهج يتولى دراسة الأحداث الإنسانية الماضية في محاولة لتقنينها و تفسيرها، و يقوم هذا المنهج على أساس جمع المصادر و نقدها نقدا داخليا يتعلق بالجانب الضمني للمصادر، و نقدا خارجيا يتعلق بالجانب الخارجي للوثيقة، و بعد ذلك يقوم الباحث بعملية تركيب الأحداث التاريخية و سد الفراغات و الفجوات التي تظهر بعد عملية التركيب، في محاولة لبلوغ الحقيقة التاريخية.

والملاحظ على هذا المنهج احتمال تدخل الذاتية فيه، لأن الباحث أثناء سده للفراغات التاريخية كثيرا ما يتعصب لمذهب معين أو فئة ما، لكن رغم ذلك يبقى هذا المنهج الأساس في دراسة الظاهرة التاريخية. وسنأتي على تحليل خطوات هذا المنهج في الفصل الثاني من هذا البحث.

1. خطوات المنهج التاريخي : وجد العلماء صعوبة بالغة في خلق منهج يتوافق وطبيعة الظاهرة التاريخية ويعتبر ابن خلدون من

المؤسسين البارزين للمنهج التاريخي وتتمثل خطوات هذا المنهج فيما يلي:

أ . تعيين الحادثة المراد دراستها :

قبل أن يشرع المؤرخ في دراسة الواقعة التاريخية ، لابد عليه من تحديد إطار هذه الواقعة زمنيا ومكانيا ، لأن المؤرخ مطالب بالتنقل إلى مكان الواقعة التاريخية ودراستها في الميدان الذي جرّت فيه وفي سياقها الزمني أيضا ، وضبط الأعداد والسنوات في علم التاريخ يعتبر أكثر من ضرورة .

ب . جمع الوثائق :

يقوم المؤرخ بجمع الوثائق(Archives) التي تتعلق بالواقعة التاريخية المراد دراستها ، فلا يمكن التطلع إلى حوادث الماضي إلا من خلال الآثار التي خلفها هذا الماضي ، فلا تاريخ دون وثائق وهذه الأخيرة هي طريقنا إلى إعادة بناء الواقعة التاريخية من جديد **<< فعالم الاجتماع أو المؤرخ ...يعيد بناءها تدريجيا حسب النصوص و الوثائق >>** [14].

وكل حضارة ضاع تراثها و تلاشت مصادرها تصبح طي النسيان ونميز بين نوعين من المصادر ؛ مصادر مادية كالمباني والتماثيل والنقود والأسلحة والنقوش ، ومصادر نفسية وتتمثل في الأساطير

و القصص والآداب ، ومن هذه المصادر ما هو إرادي خلفها الإنسان بإرادته الحرة كشاهد عليه ، ومنها ما هو غير إرادي خلفها الإنسان رغما عنه لحفظ مصلحة معينة . وعليه فإن المصادر غير الإرادية تكون أكثر وثوقا من غيرها على أن المؤرخ يشكك فيها جميعها و يتفحصها ليبيّن الصادق فيها من الكاذب .

ج . النقد (Critique) :

يقوم المؤرخ بنقد الوثائق التاريخية والمستندات والنظر في أصالتها والتأكد من خلوها من الدسائس و التزوير و التلفيق و الباطل وحتى يكون عمل المؤرخ في مستوى المنهجية العلمية يجب عليه أن ينتقد الوثيقة من جانبها الخارجي كتفحص عمر الوثيقة . مهما كانت طبيعتها . والتأكد من عمر الحبر ونوع الخط و الإمضاء ، وغاية النقد الخارجي **<<إثبات أصالة وثيقة باستعمال إجراءات متنوعة و كذلك من خلال مساءلة خاصة بالمنهج التاريخي >>**[15].

وهنا يجد المؤرخ نفسه مضطرا للاستعانة بعلوم أخرى ، كعلم الآثار والكيمياء والرياضيات وعلم النفس ، ويجب أن يتقن المؤرخ هذه العمليات بنفسه ، لأنه إذا استعان بعالم كميائي أو نفسي قد يحرف هذا العالم الخبر عن حقيقته . وهنا مكمن الصعوبة في المنهج التاريخي . وإلى جانب هذا يلجأ المؤرخ إلى المقارنة التاريخية

والمتمثلة في مطابقة الوثيقة مع مثيلاتها أينما وجدت هذه النسخ ولما كان لكل عصر أسلوبه ونمط تفكيره وطريقة كتابته ، كان لزاما على المؤرخ أن يلم بكل هذه الأمور ، وبعد النقد الخارجي يتوجب على المؤرخ نقد الوثائق من جانبها الداخلي ، كمعالجة مضمون الخطاب و تفحص المصطلحات ، لأن لكل زمان مصطلحاته ولغته كما يجب أن يكون المؤرخ لبقا قي قراءة و تحليل الخطاب ويتجاوز السطور إلى ما وراء السطور، أو ما يعرف في لغة الفلسفة بتأويل الخطاب ، ويشترط ابن خلدون مجموعة من الصفات في المؤرخ الناقد تتمثل هذه الصفات في:

- عدم الثقة في الأخبار دون تأمل و نقد مهما كان مصدرها و الابتعاد عن النقل والمحاكاة دون نظر ، و تجنب التحيّز إلى فئة ما أو ايديولوجية معينة أثناء دراسة الظواهر التاريخية[16].

- القدرة العلمية والمعرفة بأحوال المجتمعات و بقوانين الحياة وأسبابها و الإلمام بكل طبائع العمران البشري و ما يخضع له من تغير و تبديل، والقدرة العلمية تجعل الباحث متمكنا من التفسير والتحليل و الابتعاد عن السذاجة و السطحية وتجاوز الذاتية ، لأن المنهج العلمي منزه عن الأهواء و التعصب . ولنا حديث عن هذا الأمر في المباحث القادمة . يقول ابن خلدون في هذا الشأن <<

فهو محتاج إلى مآخذ متعددة و معارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبيت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ، وينكبان به عن المزلات و المغالط >>[17]. إن المؤرخ لا يستطيع أن يفهم وثيقة قديمة إلا إذا فسرها على الأسس اللغوية التي سادت في العصر الذي كتبت فيه وكثيرا ما تحرف الحقيقة التاريخية بسبب عدم إتقان المؤرخ للدلالات الحقيقية للكلمات وبسبب جهل قواعد اللغة و إلى جانب هذا كله يجب على المؤرخ أن يكون على دراية واسعة بكل ظواهر العمران الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها .

وخلاصة القول أن النقد الداخلي يهدف إلى إثبات مصداقية محتوى الوثيقة باستعمال إجراءات متنوعة ، وكذلك من خلال مساءلة خاصة بالمنهج التاريخي .

إن البحث التاريخي الذي لا يعتمد على مثل هذا النقد ليس جديرا بأن يصنف في قائمة الأبحاث العلمية ، فروح النقد ضرورية في علم التاريخ أكثر من أي علم آخر.

د . التركيب التاريخي (Synthèse Historique) :

يتبين للباحث بعد عملية النقد و التحليل و تصنيف الوثائق الصالح فيها من الفاسد فيتوصل بذلك إلى مجموعة من الحقائق الجزئية المشتتة غير المرتبة، فأحدها يتصل بالجانب الثقافي والآخر

يتصل بالجانب الاقتصادي أو السياسي وهكذا، وأمام هذه الكمية المعتبرة من المعلومات والأخبار المنعزلة عن بعضها ، والمتباينة من حيث طبيعتها وعموميتها أو خصوصيتها ودرجة صدقها و ضرورتها يجد الباحث نفسه مرغما على ترتيب وتركيب الحوادث التاريخية وفقا لسياقها الزماني و المكاني الذي حدثت فيه ، والغرض من هذه العملية هو إيجاد العلاقة بين هذه الأحداث حتى يكتمل فهمنا لها وبعد ترتيب هذه الوقائع يتضح للمؤرخ ما بينها من ثغرات وفجوات وهنا تظهر مشكلة المنهج في التاريخ . **<<لأن المؤرخ سيكون متأثرا بالأحداث التي عاشها ، لأنه يفتقر إلى البعد الزمني الكافي الذي يجعله يحكم بتجرد وبرودة هادفا إلى الوصول إلى الحقيقة العلمية >>**[18].

وأثناء سد الفجوات التاريخية يضطر المؤرخ إلى إنشاء فروض عقلية فيتحول المؤرخ إلى ما يشبه عالم الطبيعة، غير أن عالم الطبيعة يحاور الماديات أما المؤرخ فيحاور خياله وكثيرا ما يطغى على هذا الحوار الجانب الشخصي للمؤرخ ، وحتى يكون الاستنباط سليما لابد من صياغته في صورة منطقية بحيث تترتب النتائج على مقدمات صادقة ، كما يفترض أن هذه الاستدلالات تقوم على أساس أن الماضي يشبه الحاضر كما يشبه الإنسان الإنسان.

إن الحوادث التاريخية – رغم تداخلها الشديد – لا تفتقد إلى الترابط ، فالعلاقات الإنسانية بالأمس و اليوم ذات علاقات سببية و بينها تأثيرات متبادلة رغم اختلافها في الزمان و المكان ، والمؤرخ مطالب بإدراك هذا الترابط و الوقوف على هذه الأسباب والمهم أن المؤرخ مطالب بسد الفجوات التاريخية ، والتأكد من صدق فروضه سواء بالاعتماد على الوثائق أو عن طريق الاستدلال المنطقي وعلى المؤرخ في النهاية أن يعرض الحقيقة التاريخية في صورة معقولة ، وذلك بعرض الأسباب التي أدت إلى حدوثها عرضا منطقيا غير أن المؤرخ هنا يجد نفسه أمام صعوبة بالغة تتمثل في أن العلل الواحدة في التاريخ قد لا تؤدي إلى نفس النتائج ، مما يجعل التفسير التاريخي ذا خصوصية واضحة . فعلم التاريخ لا يرق إلى التجريد والتعميم كما هو حاصل في العلوم الفيزيائية والعلوم الرياضية .

يتبين أن المنهج التاريخي من الوجهة النظرية يحتوي على قواعد المنهج العقلاني الديكارتي ، فتعيين زمان ومكان الحادثة التاريخية يعتبر التزام بقاعدة الوضوح والبداهة ، لأننا نرمي من خلال تحديد الإطار التاريخي للواقعة إلى جعلها واضحة جلية في الأذهان ومتميّزة عن غيرها من الوقائع التاريخية ، أما القاعدة الثانية والمتمثلة في التحليل فتظهر من خلال تقسيم الظاهرة التاريخية

ومحاولة دراسة كل قسم منها من خلال جمع الوثائق الخاصة به . فنحن نقسم الحرب العالمية مثلا إلى مراحل ، وكأننا نحلل هذه الحرب إلى أجزاء ، وقاعدة التركيب هي الأخرى ممارسة في المنهج التاريخي فهي الخطوة الأخيرة التي يقوم بها المؤرخ ، ففي عملية التركيب يلجأ المؤرخ إلى المقارنة ، وكأنها عملية استقراء و إسقاط ظاهرة تاريخية على أخرى ، وهو ما يعادل في قواعد العقل عند ديكارت الخطوة الأخيرة و المتمثلة في الإحصاء ، وسلاح المؤرخ في هذه الخطوات جميعا هو النقد و عدم وضع الثقة في الخبر إلا بعد انتقاده و تمحيصه بشتى الطرق و الوسائل العلمية والفلسفية ، وهذا ما يوافق الشك عند ديكارت ، هذا الشك الذي يكون طريق العالم والمؤرخ إلى اليقين .

8 . المنهج التجريبي:

يعتبر المنهج التجريبي أكثر فعالية من المناهج الأخرى وهو منهج مطبق بصفة أساسية في العلوم الطبيعية كالفيزياء و الكيمياء والبيولوجيا، حتى أن العلوم الإنسانية أصبحت تسعى لتطبيقه والتجربة في هذا المنهج تعتبر الركيزة الأساسية لأنها تفّعل الفرضية والملاحظة. و على هذا تكون خطوات المنهج التجريبي كالتالي:

أ . **الملاحظة**(Observation) :

والملاحظة المقصودة هنا هي الملاحظة العلمية التي تستند إلى آلات ووسائل حديثة وتخضع لمنهجية مضبوطة ، وملاحظة العلماء تمتاز بأنها إشكالية؛ أي أنها تبعث على طرح مجموعة من التساؤلات التي تدفع الباحث إلى كشف حقيقة الظاهرة. كما أن هذه الملاحظة تمتاز بالعمق و الدقة وشموليتها لجميع عناصر الظاهرة المشاهدة[19].

وهذا ما بيّنه غاستون باشلار(G.Bachlard) إذ اعتبر الملاحظة العلمية ملاحظة إشكالية تفرض على العالم التساؤل وطرح المشكل فنقطة الانطلاق بالنسبة للباحث ليست الواقعة وإنما هي المشكل الذي تطرحه هذه الواقعة ، وما على العقل إلا ممارسة التعقل والتدبّر وكل عقل استسلم للمطلق والثابت وتنازل عن التساؤل سجن نفسه داخل فلسفة بالية وبائدة [20].

و تعتبر الملاحظة العلمية الأساس الذي تقام عليه الفروض التي تتحول في كثير من الأحيان إلى قوانين علمية تحكم الظواهر الطبيعية يقول كلود لفي ستروس(Claude Levi Strauss) **<< إن جميع الوقائع يجب ملاحظتها و وصفها ملاحظة و وصفا دقيقين بحيث نفوت الفرصة على الأحكام المسبقة حتى لا تمس من طبيعتها و أهميتها** "[21].

ب . الفروض العلمية:

بعد ملاحظة الظاهرة يتوجب على الباحث أن يقترح تفسيرا مؤقتا للظاهرة بإقامة فروض عقلية ، والفرض(Supposition) العلمي بمثابة مشروع القانون ، و الفاصل بينه وبين القانون قد يكون التجربة لا غير، فهو في الرياضيات مثلا بمثابة **<< نقطة بدء تستخدم للبرهنة على نظرية أو تمرين ويطلق عليها الأوليات و المسلمات و التعريفات و المبادئ >>**[22].

وللفرض العلمي مجموعة من الشروط نذكر منها [23]:

. يجب أن يكون الفرض العلمي قابلا للتجريب بمعنى أنه مستمد من ملاحظتنا للوقائع وهذا ما بيّنه كلود برنارد (Claude Bernard). مؤكدا أن الأفكار التجريبية يمكن أن تولد إما بمناسبة ظاهرة نلاحظها، و إما على إثر محاولة تجريبية، وما يدفعنا إلى تأسيس فرضية قابلة للتجريب دون أي تخوف هو تناسق الطبيعة و انتظامها والتناسق الثابت للأشياء المادية يسمح لنا من التأكد من فرضياتنا عن طريق التجربة .

. يجب أن يكون الفرض خاليا من التناقض مع ما نسلم به من قوانين علمية أو مع قوانين الفكر و يعتبر الفرض العلمي بناء أولي لقانون يفسر حقيقة الظواهر.

ج . التجربة (Expérience) :

تعمل التجربة على إثبات صحة الفرضية أو رفضها لفسادها. فالتجربة هي إعادة الظاهرة مخبريا ، والفرق بين الملاحظة و التجربة هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي ، بينما المجرب يتحكم فيها و يركبها بنفسه.فالتجربة هي الملاحظة المؤدية لتحقيق الفرضية أو للإيحاء بالفكرة. والتجربة بهذا المعنى هي إعادة للظاهرة بعد ملاحظتها ملاحظة دقيقة بهدف التوصل إلى نتيجة تعكس حقيقة الوقائع ، لذا لابد أن يتوفر لدى الباحث شروط إعادة الظاهرة من إرادة طموحه و وسائل بحث متطورة و ثراء الرصيد المعرفي .

وينبغي الإشارة إلى أن التجريب يتم على صورتين ؛ صورة مباشرة وهي اللجوء إلى الواقعة في الطبيعة مباشرة و يقترب التجريب هنا من المنهج الاستقرائي ، و تجريب غير مباشر و يتمثل في إعادة تشكيل الظاهرة بعد تأسيس الفرضية مخبريا [24].

والحقيقة أن المنهج الاستقرائي أبدى فعالية كبيرة جدا في التحكم في حقيقة الظواهر والتنبؤ بها. و يعود تأسيس المنهج الاستقرائي إلى جون ستوارت مل (John.Stewart.Mill)*، وهذا لا يعني أن الاستقراء(Induction) كان مجهولا لدى السابقين أمثال ابن سينا لكن المقصود أن جون ستوارت مل عمق الاستقراء وجعل منه منهج

علمي لفهم جميع الظواهر، و أبدع جون ستوارت مل الطرق الاستقرائية** المشهورة **<< و الاستقراء هو الحكم على الكل لوجود ذلك في جزيئات ذلك الكلي، إما كلها و هو الاستقراء التام و إما أكثرها و هو الاستقراء المشهور>>**[25] .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الطرق واجهت عدة انتقادات منها أنها توجه فكر العالم إلى الحكم، لكنها أبدا لا تقوده إلى الفرضية التي يجب وضعها لتعليل الظاهرة .

إذن عن طريق المنهج الاستقرائي أراد جون ستيوارت مل أن يقلل من شأن الفرضية و يركز تركيزا بالغا على الملاحظة و التجربة لبلوغ القانون، والمنهج الاستقرائي أصبح اليوم ميزة أساسية للفكر العلمي. يقول باشلار (Bachlard) **<< الفكر العلمي الحقيقي هو جوهريا فكر استقرائي >>**[26].

والمهم أن المنهج التجريبي أبدى نجاحا كبيرا في تفسير الظواهر و بلوغ عللها والتحرر منها ، لذا فإن جل العلوم أصبحت تسعى لتطبيق هذا المنهج.

9- المنهج المقارن:

المنهج المقارن منهج فلسفي وعلمي على حد سواء فالعلوم الاجتماعية تلجأ اليوم إليه وبقوة لفهم حقيقة الظواهر، كما أن علماء

التاريخ يجعلون من المقارنة بديلا للتجربة وهو ما يعرف عند ابن خلدون بقياس الغائب على الشاهد. ونحن اليوم نستخدمه في الفلسفة لتحقيق مجموعة من الغايات أهمها اكتشاف الاختلاس المعرفي فنحن مثلا نقارن الشك عند الغزالي بالشك الديكارتي حتى ننسب الإبداع لصاحبه وننزل الستار عن اختلاس البعض لمعرفة البعض الآخر، وفي المقارنة طلب للدقة المعرفية فما مفهوم المنهج المقارن؟ وما هي مراحله ؟ وما هي علاقتها بالعلوم الأخرى؟

1- تعريف المنهج المقارن

أ- **لغــة:** هي المقايسة بين ظاهرتين أو أكثر ويتم ذلك بمعرفة أوجه الشبه وأوجه الاختلاف و أوجه التداخل.

ب- اصطلاحا: هي عملية عقلية تتم بتحديد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بين حادثتين اجتماعيتين أو أكثر نستطيع من خلالها الحصول على معارف أدق ، نميز بها موضوع الدراسة أو الحادثة في مجال المقارنة والتصنيف يقول دوركايم:« هي الأداة المثلى للطريقة الاجتماعية» وهذه الحادثة محددة بزمانها ومكانها وتاريخها يمكن أن تكون كيفية قابلة للتحليل أو كمية لتحويلها إلى كم قابل للحساب وتكمن أهميتها في تمييز موضوع البحث عن الموضوعات الأخرى وهنا تبدأ معرفتنا به.

2- شروط المقارنة

لتحقيق مقارنة سليمة يجب توافر شروط الحكم هذه العملية الذهنية

- يجب أن لا ترتكز المقارنة على دراسة حادثة واحدة وإنما تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين حادثتين أو أكثر .

- يجب أن يسلط الباحث على الحادثة التي هي موضوع الدراسة ضوء أدق وأوفى يجمع معلومات كافية وعميقة حول الموضوع.

- يجب أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف فلا يجوز مقارنة ما لا يقارن.

- لابد من تجنب المقارنات السطحية والتعرض الى الجوانب الأكثر عمقا لفحص وكشف طبيعة الواقع المدروس وعقد المقارنات الجادة والعميقة.

- يجب أن تكون المقارنة مقيدة بعاملي الزمان والمكان فلا بد أن تقع الحادثة الاجتماعية في زمان ومكان نستطيع مقارنتها بحادثة مشابهة وقعت في زمان ومكان آخرين . وفي الفلسفة يجب التعرف على مصادر الفلسفات التي نقارنها ونبين التداخل بينها.

3- أنواع المقارنة

للمقارنة عدة أنواع هي:

أ- **المقارنة المغايرة:** وهي المقارنة بين حادثتين اجتماعيتين أو أكثر تكون أوجه الاختلاف فيها أكثر من أوجه الشبه.

ب- **المقارنة الخارجية:** وهي مقارنة حوادث اجتماعية مختلفة عن بعضها.

ج- **المقارنة الداخلية:** تدرس حادثة واحدة مثال البطالة أثناء الثورة قد يكون راجع إلى ضعف النشاط الحربي أو الهجرة السكان أو تجمعهم في السجون والمحتشدات.

د- **المقارنة الاعتيادية:** وهي مقارنة بين حادثتين أو أكثر من جنس واحد تكون أوجه التشابه بينهما أكثر من أوجه الاختلاف.

هـ- **المقارنة الفلسفية :**

وتوجه المقارنة حسب الغاية التي نرمي إليها، فإن كان الهدف إبراز تكرار نفس الفكرة الفلسفية من قبل فيلسوفين فيجب علينا إظهار التطابق شبه التام بين الفلسفتين، وإن أردنا عكس ذلك علينا أن نثبت المفارقة والاختلاف بين الفلسفتين، وإن كانت الغاية إظهار التداخل علينا إثبات التكامل أو التحول أو الاحتواء.

4- مراحل المنهج المقارن :

يمر المنهج المقارن بالمراحل التالية:

أ- وإثبات الفكرتين الفلسفتين وعلى الباحث أن يتحلى بروح العالم الفيزيائي والكيميائي بمعنى أنه يجب عليه أن يكون دقيقا في الربط بين الفكرتين الفلسفيتين.

ب- تصنيف مختلف معالم الفلسفتين اللتين نقارن بينهما فيما يخص المنطلقات والنتائج.

ج- ثم عليه بعد ذلك أن يكشف العلاقات الثابتة بين الفكرتين الفلسفيتين كما العالم عن قوانين الظواهر، وهذا الأمر يتطلب من الباحث الغوص في عمق الفلسفتين .

د- تحصيل نتيجة ضرورية من المقارنة بحيث تتحول هذه النتيجة الى فكرة فلسفية جديدة ذات تأسي منطقي.

التهميش :

[1]– عبد المنعم حنفي: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3،الناشر مكتبة مدبولي القاهرة، 2000، ص 845

[2]. لالاند : الموسوعة الفلسفية ، ترجمة خليل احمد خليل ، ط2 ، مج2، مادة(منهج طريقة)، منشورات عويدات بيروت ، 2001 ، ص803

[3]. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج1، مادة التحليل ، ص254

[4]. محمود قاسم : المنطق الحديث ومناهج البحث ، ص 282

[5] . جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج1، مادة التركيب ، ص 268

[6]. محمود زيدان : مناهج البحث الفلسفي ، د ت ، ص 124

[7]. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج1 ، مادة ، الجدل ، ص 390

[8]– زروخي الدراجي : مشكلة المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية (رسالة دكتوراه في الفلسفة. غير منشورة ، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة . الجزائر.2012). ص 56

[9]– نفسه،59

[10] جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج1، مادة الحدس ، ص453

[11]. برغسون الطاقة: الروحية للإنسان ، ترجمة سامي الدروبي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر القاهرة ، 1971 ص 5، 6

[12]. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج2 ، مادة الوصف ، ص 574، 575

[13]. صلاح الدين شروخ: منهجية البحث العلمي، د ط ، دار العلوم للنشر و التوزيع عنابه ، 2003، ص 149

[14]- Raymond Aron : Les étapes de la pensée sociologique ,édition Gallimard, France.1969 , P118

<< Le sociologue ou l'historien … il les reconstruit peu à peu d'après les textes et les documents>>

[15]. موريس أنجرس : منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، ص105

[16]-H.I.Marrou: De la connaissance Historique ,Ed du Seuil,Paris ,p54

[17]. ابن خلدون : المقدمة ، ص46

[18]. أبو القاسم سعد الله : أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ص 46

[19]. عبد الرحمان بدوي: مناهج البحث العلمي، د ط ، النهضة العربية القاهرة، 1963 ص 144

[20]. غاستون باشلار : فلسفة الرفض ، ترجمة خليل احمد خليل ، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر ، لبنان ، 1985 ، ص 163، 164

[21]. كلود لفي ستروس : الانثربولوجيا البنيوية ، ترجمة مصطفى صالح ، د ط منشورات وزارة الإرشاد القومي ، دمشق، 1977 ، ص307

[22]. نفسه : الصفحة نفسها

[23]. كلود برنارد: مدخل إلى دراسة الطب التجريبي ، ترجمة يوسف مراد و حمدالله سلطان ، د ت ، ص55

*. جون ستيوارت مل(John.Stewart.Mill) : فيلسوف انجليزي اهتم بالمسائل المنطقية و الأخلاقية و السياسية عاش في الفترة الممتدة بين (1806 – 1873)

[24]. محمد محمد قاسم: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، ص 108

[25]. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1 ، مادة الاستقراء، ص 72

****. تتمثل الطرق الاستقرائية في :**

طريقة التلازم في الوقوع: و مفاد هذه الطريقة " إذا اشتركت حالتان أو أكثر في ظاهرة ما وفي ظرف واحد فإن هذا الظرف يكون علة أو معلولا لهذه الظاهرة " (جميل صليبا ، ج1، نفسه، مادة الاتفاق، ص 36)

. طريق التلازم في الاختلاف:

و مفادها " إذا كانت الحالتان اللتان تقع الظاهرة في إحداهما، و لا تقع في الأخرى متفقين في جميع الظروف إلاّ في ظرف واحد، فإن هذا الظرف الوحيد الذي تتفقان فيه هو نتيجة تلك الظاهرة، أو علتها، أو الجزء الضروري من علتها " (جميل صليبا ،ج1، ، مادة الاختلاف، ص 47)

. طريقة التغير النسبي:

محتوى هذه الطريقة أنه إذا أصبنا أحد عناصر الظاهرة بتغير نسبي فصاحبه تغير في الظاهرة ،فإن هذا العنصر هو علة هذه الظاهرة(محمود قاسم: المنطق الحديث ومناهج البحث، ص280)

. طريقة البواقي:

محتوى هذه الطريقة أن الباقي من العلل للباقي من المعلولات، بمعنى أنه إذا كان لدينا مجموعة من الظواهر و مجموعة من الشروط فوزعنا هذه الشروط على هذه الظواهر فبقي منها شرط و بقي من الظواهر ظاهرة، فإننا نحكم مباشرة على أن هذا الشرط هو سبب هذه الظاهرة (جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1 ، مادة البواقي، ص 219)

[26]. غاستون باشلار: الفكر العلمي الجديد، د ط ، ترجمة عادل العوا، تقديم جلالي اليابس، موفم للنشر الجزائر، 1994، ص 07

[27]– قباري محمد إسماعيل: مناهج البحث في علم الاجتماع منشأة المعارف بالإسكندرية، د ت ، ص78

*- الشكل النهائي للبحث :

1- المقدمة:

مدخل عام للبحث يمهد لموضوع البحث وجوانبه المختلفة بوضوح ودقة وتحتوي المقدمة على النقاط التالية :

- وصف كامل لماهية الموضوع بصورة دقيقة وموجزة.
- بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف الدراسة وأهميتها.
- التعريف بالدراسات السابقة ومكمن النقص فيها.
- تحديد المشكلة
- تحديد المنهج المتبع في البحث
- تحديد الخطة المتبعة لحل المشكلة التي يعالجها البحث

2- مضمون البحث :

- لابد من تقسيم البحث الى فصول والفصول الى مباحث وأحيانا نقسم البحث الى أبواب، وذلك إذا تجاوز الفصل مئة صفحة .
- يجب ان تكون الفصول على ارتباط مع بعضها البعض أو على شكل مقدمات منطقية يجمعها حد أوسط مشترك.
- لابد أن يؤدي اجتماع هذه الفصول الى توليد نتيجة منطقية تجيب عن الإشكالية المطروحة.

- يجب الاعتماد على كم معتبر من المصادر والمراجع لحل الإشكالية
- يجب أن نعتمد على نصوص أصلية أثناء ممارسة التحليل أو النقد.
- لا بد من احترام قواعد الإحالة والتوثيق والاقتباس بنوعيه المباشر وغير المباشر كما ذكرناها في البداية.
- يجب أن يحتوي البحث على كل صور البراهين والحجج القوية التي تثبت وجهة نظرنا اتجاه المشكلة المطروحة.

3- الخاتمة :

الخاتمة تحتوي على عرض موجز وشامل للنتائج المتوصل إليها ويمكن أن نذكر فيها بعض التوصيات أو نفتح بها أفق جديدة لمواصلة البحث.

4- فهارس البحث :

هناك عدة فهارس في البحث أهمها :

- **فهرس المصطلحات:**

بعد الخاتمة لا بد من تخصيص فهرس للمصطلحات إذ يجب علينا ذكر المصطلحات الهامة التي ذكرت في البحث باللغتين

العربية والأجنبية، ونذكر الصفحات التي ذكر فيها المصطلح وترتيب المصطلحات يجب أن يكون وفق الترتيب الأبجدي.

- **فهرس الأعلام :**

لابد من ذكر أسماء المفكرين أو العلماء الذين تطرقنا إليهم في البحث باللغتين العربية والفرنسية مع تحديد الصفحات التي ذكر فيها كل إسم.

5- قائمة المصادر والمراجع:

تكون وفق الترتيب التالي :

- قائمة المصادر
- قائمة المراجع
- الموسوعات والمعاجم
- المجلات والدوريات والرسائل

والترتيب دائما يكون ترتيب وفق الحروف الأبجدية.

ويكون الشكل الخارجي وفقا لنموذج التالي :

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية .....

الموضوع

عنوان البحث :.....

مذكرة مقدمة لنيل درجة .....

إعداد الطالب: إشراف :

....

أعضاء لجنة المناقش

-1

-2

-3

السنة الجامعية: (..... / .....)

الخاتمة :

في الختام أقول أنني أردت من خلال هذا الكتاب أن أسهل على طلبتنا بعض المصاعب التي تواجههم أثناء كتابة البحوث العلمية معتمدا على بعض الكتب التي سبقت في المنهجية، فأضفت الى بعضها واحتفظت بالبعض الآخر، وأضفت أشياء جديدة وفقا لانشغالات الطلبة . وما يمكن قوله أن منهجية البحث العلمي تسهل على الباحث حسن استثمار معلوماته في توليد إشكاليات جديدة والإجابة عنها بطرق سليمة .

منهجية البحث هي المهيكل الحقيقي لعقولنا وفي غيابها يعيش الباحث في فوضى الأفكار، فزخم الأفكار قد يصيبنا بالتيه والمنهجية هي الرشاد لهذا التيه ، وما أنصح به نفسي وطلبتي وكل الباحثين في حقل الفلسفة أن نتمسك بقواعد المنهجية أثناء البحث فأغلب المشاكل التي تواجهنا تعود في حقيقتها الى ضعفنا المنهجي وليس الى قلة أفكارنا.

ولا سبيل الى تطورنا إلا بالإبداع وحسن التفكير والانصراف الى الفكر والعلم والعمل، والمنهجية هي أساس هذا كله . لذا فتجاوز شروطها وقواعدها سيبقي علينا في المكان الذي نحن فيه.

الفهرس

الفصل الأول

المقدمة 9

البحث العلمي..... 11

أولا : البحث العلمي 11

1- تعريف البحث العلمي 11

أ- البحث لغة..... 11

ب- اصطلاحا 11

2- مميزات الحقيقة العلمية..... 12

3- خصائص البحث العلمي 15

ثانيا- أهداف البحث العلمي 16

ثالثا- أنواع البحوث العلمية..... 17

1- من حيث النوع 17

2- من حيث المستوى 18

3- مرحلة اختيار الموضوع..... 18

أ- مراحل البحث العلمي 18

العوامل والمعايير الذاتية لاختيار موضوع البحث العلمي 18

العوامل والمعايير الموضوعية لاختيار موضوع البحث العلمي..... 19

مرحلة البحث عن الوثائق العلمية وجمعها..... 20

مرحلة التقسيم والتبويب..... 23

أ – شروط وقواعد التقسيم 24

ب- معايير التقسيم 24

*- مرحلة جمع وتخزين المعلومات..... 25

- أسلوب البطاقات 25
1- أهداف كتابة البحث العلمي 26
2- مقومات كتابة البحث العلمي 27
أ- تحديد وتطبيق منهج البحث العلمي المعتمد في الدراسة 27
إتباع الأسلوب العلمي في كتابة البحث..... 28
3- مراحل البحث العلمي 29
الإحالة والتوثيق 30
قواعد الإسناد والتوثيق..... 31
4- الأمانة العلمية 36
5- الإبداع والخلق والتجديد العلمي 37

الفصل الثاني

البحث الفلسفي..... 39
أولا : ماهية البحث الفلسفي 39
1- قيمة البحث الفلسفي..... 39
2- مميزات الحقيقة الفلسفية..... 41
3- التداخل بين حقائق العلم وحقائق الفلسفة..... 44
4- أنواع البحث الفلسفي 46
أ- الإبداعات الفلسفية 46
ب- الحديث عن الإبداع الفلسفي 47
4- تحقيق بحث فلسفي 47
5- الحوار الفلسفي والدقة والإقناع 48
ثانيا : قواعد كتابة الـــمقالة الفلسفية وتحليل النص الفلسفي..... 52
1- الـــمقالة الفلسفية 52

أ- ما هي المقالة الفلسفية ؟..... 52
أهداف المقالة 52
ج- القواعد العامة لكتابة المقالة 53
ب- المقال المحكم 58
2- تحليل النص الفلسفي 87
*- المرحلة التمهيدية 88
1- شرح المصطلحات 88
2- دراسة الأفكار..... 88
*- المرحلة التحليلية..... 89
الإطار الفلسفي..... 89
ضبط المشكلة 89
موقف صاحب النص..... 89
الحجج و نوعها 90
النقد والتقييم 90
الخاتمة 90
النص الأول : لإريك فاي من كتابه نهاية التاريخ..... 91
النـــص الثاني : لوليام جيمس..... 98
النص الثالث : لجورج سنتيانا 103
النص الرابع: لزكي نجيب محمود..... 108
النص الخامس : لآلان..... 113

الفصل الثالث

مناهج البحث 118

أولا ــ المنهج (Méthode) 119

1 ــ المنهج التحليلي 120

2 ــ المنهج التركيبي 121

3 ــ المنهج الجدلي 122

4 ــ المنهج الحدسي 125

5 ــ المنهج الوصفي 126

6 ــ المنهج الاستنباطي 127

7 ــ المنهج التاريخي(Méthode Historique) 128

8 ــ المنهج التجريبي 135

9- المنهج المقارن 139

1- تعريف المنهج المقارن 140

2- شروط المقارنة 141

3- أنواع المقارنة 141

4- مراحل المنهج المقارن 142

الشكل النهائي للبحث 147

المقدمة 147

مضمون البحث 147

الخاتمة 148

فهارس البحث:

فهرس المصطلحات 48
فهرس الأعلام 149
قائمة المصادر والمراجع 149
نموذج الشكل الخارجي 150
الخاتمة 151